كلية الدراسات
الإسلامية والعربية
للبنات الإسكندرية

ظاهرة التضمين في النحو العربي

وموقف النحاة منها

الدكتورة

عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد

أستاذ اللغويات المساعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـــى المبعــوث رحمـــة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد....

ظاهرة التضمين من الظواهر التى تناولها العلماء قديماً وحديثاً ولهـــا دور وظيفي هام فى اللغة وتأثيراً فى المعنى وتوجد في غير علـــم مثـــل العروض والبلاغة وغيرهما.

وقد لفت انتباهي وجود هذه الظاهرة في النحو حيث تعـــدد صـــورها ودقة مداخلها ومدى تأثيرها فى تنوع الأساليب في اللغة.

لذلك أحببت أن أتناولها وأقف على رأى العلماء فيها.

وأنا في هذا الأمر مسبوقة بدراسات عديدة قد استفدت منها من ذلـــك على سبيل المثال:-

(١) التضمين النحوي في القرآن الكريم د/ محمد نديم فاضل ويقع فـــى جزأين.

(٢) التضمين النحوي فى حروف الجر وأثره فى تغيير المعنى د/بـــلال نجم عبدالخالق بحث في مجلة كلية العلوم الإســـلامية – جامعـــة بغداد العدد ٣٥ لسنة ٢٠١٣م.

(٣) التضمين النحوي وأثره فى المعنى د/ هادي أحمد فرحان الشحيري مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية العدد ٣٠٠١، لسنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤) قضية الأصل والفرع وأثرها فى التضمين النحويى د/ زينب سالم مصطفى مجلة بحث الرضا العلمية العدد ١٢ لسنة ٢٠١٤م.

(٥) التضمين فى العربية بحث فى البلاغة والنحو، إعداد أد/ أحمد حسن حامد – الناشر – الدور العربية للعلوم – دار الشروق ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

الباحثة

وهذا البحث يتكون من:-

مقدمة:

دراسة تمهيدية وتشمل :

أ- أنواعه – صوره

ب- مصطلحات قد تتشابه بالتضمين.

جـ موقف العلماء من التضمين النحوي.

وثلاثة مباحث وهي:-

المبحث الأول: التضمين فى الأسماء.

المبحث الثاني: التضمين في الأفعال.

المبحث الثالث: التضمين في الحروف.

ثم الخاتمة

والفهارس

الدراسة التمهيدية

أنواع التضمين:-

للتضمين أنواع مختلفة حسب العلوم التى يدخل فيها.

(١) التضمين العروضي:-

وقد عرفه ابن رشيق بقوله:-

"والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظه مما قبلها بما بعدها..... [١].

ومثلَّ له يقول النابغة :-

وهُمْ وردَوا الجفارَ على تميمٍ

وهُمَ أصحابَ يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات

وثقت لهم بحسن الظن مِنِيَّ[٢]

وقال : " كلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة عن الثانية كان أسهل عيباً من التضمين[٣].

وقال الجوهرى : " والمضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذى يليه[٤].

وهكذا يرى علماء هذا العلم أن التضمين العروضى أن يتعلق البيت بالذى يليه لفظاً ومعنى ويعد عندهم عيباً من عيوب الشعر.

---

(١) البيت من بحر الوافر - راجع العمدة لابن رشيق ١/١٤٤، ٢/١٧١- ١٧٣ ، وديوان النابغة ص ١٨٨.

(٢) راجع ديوان النابغة ص ١٨٨.

(٣) العمدة ٣/١٤٤.

(٤) الصحاح " ضمن "، وتهذيب اللغة " ضمن ".

التضمين البديعى :

عرَّفه الجرجانى بقوله[١] : " تضمين الشاعر شعره من شعر غيره فإن كان المأخوذ بيتاً أو أكثر سُمى استعانة.

وإن كان مصراعاً فيما دونه سمى إيداعاً[٢].

ويقول الخطيب القزوينى :

هو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الآخرين مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء.

وقال عن الاقتباس :

أن تضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه. [٣]

ومنه قول أبو القاسم بن الحسن الكاتبى :

إن كنت أزمعت على هجرها من غير ما جرم فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل[٤]

وقال ابن رشيق : " التضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتى به فى آخر شعرك أو فى وسطه كالمتمثل[٥].

---

(١) هو على بن محمد بن على أبو الحسن الجرجانى المعروف بالسيد الشريف ت٣٩٦هـ، راجع الضوء اللامع ٣٢٨/٥.

(٢) الإشارات والتنبيهات لمحمد بن على الجرجانى صـ٣١٧.

(٣) تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى صـ٢٠١.

(٤) البيت من بحر الرفع صـ٢٠٠ الشطر الثانى من قوله تعالى ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يوسف: ١٨، والشطر الثانى من البيت الثانى من قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣. راجع تلخيص المفتاح ص ٢٠٠.

(٥) العمدة لابن رشيق ١٤١/٢.

وندرك من ذلك أن التضمين البديعى هو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الآخرين، أو يقتبس من آيات القرآن الكريم.

(٣) التضمين البيانى :

يقول الرمانى " ت ٣٨٦هـ " :

هو تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هى عبارة عنه.

والتضمين على وجهين : أحدهما ما كان يدل الكلام عليه دلالة الإخبار.

والآخر ما يدل عليه دلالة القياس.

فالأول : كذكرك الشئ بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار.

والثانى : فهو إيجاز فى كلام الله ﷻ خاصة لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس ولا يخرجه عن أن يكون قد قصد بها وضعت له فى اللغة العربية من غير أن يلحقه فساد العبارة.... من ذلك " بسم الله الرحمن الرحيم " قد تضمن التعليم لاستفتاح الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره وأنه أدب من آداب الدين وشعار للمصلين وأنه إقرار بالعبودية[1].

(١) النكت فى المجاز القرآنى صـ٩٤ مختصراً.

وعرَّفه الجرجانى قائلاً :

" أن يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقى ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شئ من متعلقاته كقولك : أحمد إليك فلاناً لاحظت فيه مع الحمد معنى الإنهاء ودللت عليه بذكر صلته أعنى أنهى حمده إليه[١].

٤ــ التضمين النحوي :

وهو لغة:-

قال ابن منظور :-

"يقال ضمنت الشيء أضمنه ضماناً فأنا ضامن وهو مضمون.... وضمن الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر.[٢]

وقال الأزهري:-

"قال ثعلب عن مسلمة عن الفراء ضمنت يداه بمنزلة الزمانة، ورجل مضمون اليد مثل مجنون اليد وقوم ضمني أى زمنى، ويقال ضمنت الشيء أضمنه ضماناً فأنا ضامن وهو مضمون[٣].

ونفهم من ذلك أن التضمين في اللغة يعطي معنى الوعاء للشيء

أما في اصطلاح النحاة: فقد وجدت للنحاة عبارات مختلفة فى التعبير عنه، يقول سيبويه:-

---

(١) الإشارات والتنبيهات صـ٣١٨ فما بعدها، وراجع رسالة فى التضمين لابن كمال باشا صـ٢٢٤.

(٢) اللسان "ضمن" ١٢٦/١٧.

(٣) الصحاح "ضمن" وراجع القاموس المحيط مادة "ضمن".

" ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام".(١)

وقال ابن جني:-

أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر وكذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. (٢)

وقال ابن هشام:-

"قد يشربون لفظاً بمعنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى لذلك تضميناً".(٣)

ويرى الأشموني أن التضمين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين"(٤).

وتبعهم أبو البقاء الكفوي [ت "١٠٩٤هـ"]

فقال: التضمين هو اشراب معنى فعل لفعل بعامل معاملته أو هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذى يستحقه بغير آلة ظاهرة"(٥).

وقال الزركشي:-

"هو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف.

---

(١) الكتاب ٥١/١.

(٢) الخصائص ٣٠٨/٢ مختصراً.

(٣) المغنى ص ٦٤٢.

(٤) شرح الأشموني ٢٤٤/٢.

(٥) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٢٦٦.

فأما في الأسماء فهو أن يتضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معاً لقوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾[١].

ضمن "حقيق" معنى حريص ليفيد أنه هو محقوق يقول الحق وحريص عليه.

وأما الأفعال فأن تضمن فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعاً.

وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعديه بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل يتضح تعديه به[٢].

ونفهم من ذلك أن التضمين عند النحاة بدور حول جعل الشيء في باطن الشيء وإشراب اللفظ معنى لفظ آخر سواء كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً.

وفي قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة:-

التضمين أن يؤدى فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدي فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم[٣].

وتعريف المجمع لا يبعد عن تعريف النحاة وإن كان يقصر التضمين على الأفعال.

---

(١) الأعراف: ١٠٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٣٨/٣.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار التضمين ١٩٣٤/٧- ١٨٠ – ١٨١.

صور التضمين النحوى :

ورد التضمين فى الفعل والاسم والحرف وله صور متنوعة على النحو التالى :

(١) التضمين بين فعلين بأن يتضمن فعل معنى فعل آخر كفعل القول المتضمن معنى الظن.

(٢) وقد يكون بين اسمين بأن يكون اللفظ اسماً متضمناً معنى اسم آخر كالمبتدأ المتضمن معنى الشرط.

(٣) وقد يكون بين حرفين مثل حروف الجر والتقارض بين حروف المعانى فى الإعمال والإهمال مثل " لم ولو وغيرهما ".

(٤) وقد يكون بين الحرف والفعل والعكس، لأن يكون الحرف متضمناً معنى الفعل مثل أحرف النفى المشبهة بـ " ليس " وقد يكون الفعل متضمناً معنى الحرف مثل " ليس، وما " فى باب النفى.

(٥) وقد يكون بين الاسم والفعل كما فى باب الأسماء العاملة عمل الفعل مثل " اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة ".

(ب) مصطلحات قد تتشابه بالتضمين :

وهذه المصطلحات هى :

- **الحمل على المعنى.**
- **التقارض.**
- **المجاز.**
- **التقدير.**
- **العدل.**

أولا ـ : التضمين والحمل على المعنى :

يقول ابن جنى : " فقد رأيت – بما أوردناه – غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادماً للمعنى مشيداً به، وأنه إنما جئ به له ومن أجله وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى وترك اللفظ وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه..... فأمر مستقر ومذهب غير مستنكر "(١).

ونفهم من ذلك " أن الحمل على المعنى حمل لفظ على معنى لفظ آخر أو حمل تركيب معنى على معنى تركيب آخر لشبه بين اللفظين فيأخذان حكمهما النحوى من تذكير المؤنث وتأنيث المذكر لوجود قرينة لذلك فيكون بينه وبين التضمين فرق لأنه ليس فيه ترك اللفظ.

ثانيا: التضمين والتقارض :

تدور مادة " قرض " فى اللغة على القطع والمجازاة والقول والسلف والعطاء.

وقال ابن منظور : " القرض : القطع، قرضه يقرضه بالكسر قرضاً، وقرضه : قطعه ويقال إن فلاناً وفلاناً يتقارضان الثناء إذا أثنى كل منهما على صاحبه وكأن المعنى أن كل واحد منهما أقرض صاحبه ثناء كقرض المال(٢).

والتقارض عند النحاة :

---

(١) الخصائص ٢٣٧/١.

(٢) لسان العرب " قرض " طـ دار المعارف، وراجع مقاييس اللغة مادة " قرض ".

هو التبادل بين كلمتين فى الحكم والشكل والهيئة أو المعنى بحيث تعطى الكلمة الحكم أو الشكل أو المعنى الذى يختص بها إلى الكلمة الأخرى سواء كانت هذه الكلمة اسماً أم فعلاً أم حرفاً [١].

وقيل التقارض : هو أن يجرى أحد اللفظين مجرى الآخر فى إعماله أو إهماله والعكس صحيح [٢].

ونلاحظ وجود تشابه بين التضمين والتقارض، فالتقارض ما هو إلا تضمين بين كلمتين لأى لفظ يتضمن معنى لفظ آخر لكنه يختلف عنه فى أنه أوسع منه مجالاً لأنه يهتم بالمعنيين دون أن يغفل أحدهما على حساب الآخر.

أما التقارض فيهتم بالمعنى الثانى دون الأول.

ثالثا: المجاز والتضمين :

يقول ابن الأثير عن تعريف المجاز :

" هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له فى أصل اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى الموضع الآخر إذا تخطاه كقولنا : زيد أسد.

فإن زيداً إنساناً والأسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية أى غيرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما وتلك هى صفة الشجاعة [٣].

---

(١) شرح المفصل ٨٨/٢، وراجع المغنى صـ٥.

(٢) ظاهرة التقارض قى الدرس النحوى صـ١١ للدكتور أحمد زين.

(٣) المثل السائر ١٠٦/١.

وقال ابن كمال باشا :

" فإن قلت هلا يلزم أن يكون التضمين كالكناية والمجاز المرسل ركناً مستقلاً من أركان البيان ولم يقل به أحد من أرباب هذه الصناعة قلت : نعم [١].

وهنا يوجد فرق بين المجاز والتضمين لأن المجاز يستعمل فى الحقيقة دون أن يشرب اللفظ معنى آخر.

وقال بعضهم أن التضمين جمع بين الحقيقة والمجاز لدلالته على المعنى بنفسه وعلى المعنى المحذوف بالقرينة وهذا بعيد.

رابعا: التضمين والتقدير :

هناك أكثر من فرق بين التضمين والتقدير، يقول السيوطى : قال ابن الحاجب فى أماليه :

" الفرق بين التضمين وبين التقدير فى قولنا بُنى " أين " لتضمنه معنى حرف الاستفهام وضربته تأديباً منصوب بتقدير اللام وعلام زيد مجرور بتقدير اللام وخرجت يوم الجمعة منصوب بتقدير " فى " أن التضمين يراد به أنه فى المعنى المتضمن على وجه لا يصح إظهاره معه.

والتقدير أن يكون على وجه يصح إظهاره معه سواء اتفق الإعراب أم اختلف "[٢].

ونفهم من ذلك : أن التضمين لا يجوز معه إظهار الحرف المضمن بخلاف التقدير.

---

(١) رسالة فى التضمين فى العربية صـ٧٧ ابن كمال باشا.

(٢) الأشباه والنظائر ١/١٢٤للسيوطى، طـ دار الكتب العلمية.

وقال الأندلسى فى شرح المفصل :

" الأسماء المتضمنة للحرف على ثلاثة أضرب، ضرب لا يجوز إظهار الحروف معه نحو من ولم فَيُبنى لا محالة، وضرب يكون الحرف المتضمن مراداً كالمنطوق به لكن عدل عن النطق به إلى النطق بدونه فكأنه ملفوظ به... وضرب وهو الإضافة والظرف إن شئت أظهرت الحرف فإن شئت لم تظهر[١].

خامسا: التضمين والعدل :

قرر النحاة بناء " أمس " لتضمنه لام التعريف بدليل قولهم – أمس الدابر وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمر ولا بلام ظاهرة متعين تقديرها[٢].

وأما " سحر " ممنوعة من الصرف، إذا أريد به يوم بعينه نحو جئتك يوم الجمعة سحر فـ " سحر " ممنوع من الصرف للعدل وشبه العلمية وذلك أنه معدول عن " السحر " لأنه معرفة والأصل فى التعريف أن يكون بـ " أل " فعدل به عن ذلك وصار تعريفه لتعريف العلمية من جهة أنه لم يلفظ معه حرف[٣].

فالفرق بين العدل والتضمين :

إن المعدول عن اللام يجوز إظهارها معه فلذلك أعرب والمضمن لها

---

(١) نفسه ١/١٢٥ مختصراً.

(٢) شرح المفصل ٤/١٠٦، والأشباه والنظائر ١/١٢٦.

(٣) شرح ابن عقيل ٣/٣٣٥.

لا يجوز إظهارها معه كأسماء الاستفهام والشرط المتضمنة لمعنى الحرف فلذلك بنى فى التضمين.

وثانيهما : إن العدل هو أن يريد المتكلم لفظاً ويعدل عنه إلى لفظ آخر كـ " عمر ".

يقول السيوطى : وقال ابن البرهان فى الغرة، الفرق بين العدل والتضمين، أن العدل هو أن تريد لفظاً فتعدل عنه إلى غيره كعمر من عامر وسحر من السحر، والتضمين أن تحمل اللفظ معنى غير الذى يستحقه بغير أل ظاهرة(١).

وثالثاً : لأن التضمين أوجب فى الكلمة المتضمنة البناء ومنع الإعراب أما العدل فهو مع علة أخرى يوجب منع الصرف(٢).

(ج) موقف العلماء من التضمين النحوي :

إذا تتبعنا التضمين منذ بداية علم النحو نراه عند النحاة مستعملا بين الحروف .

يقول الخليل فى كتابه " العين " بتناوب أدوات الجر حيث قال معلقاً على قول الشاعر :

والأكل في الفاتور بالظهائر

وقوله فى الفاتور إلى على الفاتور.

كما قال تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (٣)، أى على جذوع

---

(١) الأشباه والنظائر ١/١٢٧.

(٢) الأشباه والنظائر ١/١٢٧.

(٣) سورة طه : من الآية (٧١).

النخل[١].

وقال تلميذه سيبويه :

" وباء الجر إنما هى للإلزام والاختلاط وذلك قولك : خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله[٢].

وقال الأخفش الأوسط " ت ٢١٥هـ " :

بالتناوب : " قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾[٣]، أى مع أموالكم.

وقال﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [٤] والمعنى فوسوس إليهما الشيطان ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل[٥].

وقال المبرد :

" كما تدخل الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله ﷻ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٦]. أى بأمر الله، وقال سبحانه﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٧]، أى على [٨].

وقال فى الكامل :

---

(١) معجم العين " فتر " ٢٢/٨.

(٢) الكتاب ٢١٧/٤.

(٣) سورة النساء : من الآية (٢).

(٤) سورة الأعرف : من الآية (٢٠).

(٥) معانى القرآن للأخفش ١٩٦/٢.

(٦) سورة الرعد من الآية (١١).

(٧) سورة طه : من الآية (٧١).

(٨) المقتضب ٣١٨/٢.

" وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان فى معنى فى بعض المواضع، قال الله جل ذكره﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[١]، أى على "[٢].

كذا ذكره النحاة البصريين[٣].

وقال ابن هشام عن رأيهم :

" ومذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك.

وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ كما قيل فى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ إن " فى " ليست بمعنى " على " ولكنه شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال فى الشئ.

وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربن فى قوله :

شربن بماء البحر..... [٤]

معنى " روين " وأحسن فى ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾[٥] معنى لطف.

---

(١) سورة طه : من الآية (٧١).

(٢) الكامل ٩٧/٣ مختصراً.

(٣) راجع الأصول ٤١٠/١-٤١٥.

(٤)البيت لأبى ذؤيب الهذلى، من بحر الطويل متى لُجِجٍ حضر لهن تتنج ، راجع الخصائص ١١٤/٢ والأمالي الشجرية ٢٧/٢، وشرح الكافية الشافية وشرح التسهيل ١٣٥/٣، ٣٠٧/٢، والبيت لزيد بماء البحر ثم ترفعت انظر ديوان الهذليين ٥٦/١، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١.

(٥) سورة يوسف : من الآية (١٠٠).

وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى وهذا الأخير هو مجمل البـــاب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقل تعسفاً[١].

وكلام ابن هشام ليس دقيقاً، ونخلص من هذا أن البصريين الأوائـــل يرون أن لكل حرف معنى خاص ويجيزون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض إذا تقاربت المعانى وسمح المقام بذلك.

وقد شرح المالقي مقال :

" إن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلا إذا كان الحرف فـــى معنى الآخر أو مردوداً إليه بوجه ما أما مع عدم الرجوع إليـــه أو إلـــى العامل فلا يجوز بوجه فاعلمه[٢].

وهنا وضع ضوابط :

أولهما : أن يكون تقارب بينهما فى المعنى.

والثانى : أن يرد إلى التأويل فنرد الحرف إلى معناه الأصلى.

<u>رأى الكوفيين :</u>

قد نسب إلى الكوفيين أنهم يجيزون نيابة الحروف بعضها مكان بعض وإليك تفصيل رأيهم.

يقول الكسائى شيخ الكوفيين :

إذا رضـيت علـى بنـو قشـير لعمـر الله أعجبنـى رضـاها[١]

---

(١) المغنى ١٥٠، ١٥١.

(٢) رصف المبانى من حروف المعانى صـ٣٢.

إنه لما كان رضيت ضد سخطت وسخطت تعدى بـ " على " فكذلك " رضيت " حملاً له على ضده[٢].

وقال الفراء :

" قوله تعالى﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٣]، قال يصلح " على " فى موضع " فى " وإنما صلحت " فى " لأنه يُرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت " فى " وصلحت " على " لأنه يرفع فيها فيصير عليها " [٤].

وهذا يدل على إجازة النيابة عنده.

وقد ذكر ذلك فى غير موضع[٥].

وحاول ابن جنى وضع قاعدة لذلك فقال :

" باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض ".

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً من الصنعة.....، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه وذلك أنهم يقولون إن " إلى " تكون بمعنى " مع " ويحتجون بقول الله سبحانه﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٦]، أى مع الله.

ويقولون إن " فى " تكون بمعنى " على " ويحتجون بقوله عز اسمه ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾أى عليها.....

---

(١) البيت من الوافر من كلام القحيف العجلى يمدح حكم بن المسيب القشيرى، راجع أوضح المسالك رقم ٢٩٨، والخزانة ٢٨٢/٣، والخصائص ٣١١/٢.

(٢) الإنصاف ٦٣٠/٢، طـ دار الفكر.

(٣) سورة طه : من الآية (٧١).

(٤) معانى القرآن للفراء ١٣١/٢.

(٥) راجع معانيه ٩/٢-٣٩٤، ٣٩٥.

(٦) سورة آل عمران : من الآية (٥٢).

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا لكنا نقول إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا[١]

فابن جنى يرى جواز النيابة لكن بشرط أن لا تؤدى إلى اضطراب فى اللفظ أو تداخل فى المعانى.

والمنهج الذى رسمه ابن جنى يتسم بثلاثة أمور :

أولها التضمين حيث قال :

" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوضع أحد الحرفين موقعه صاحبه....." [٢].

والأمر الثانى التأويل، وهذا حيث قال عن بيت عنترة :

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوءم[٣]

أى على سرحة وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أن ثيابه لا تكون فى داخل سرحة لأن السرحة لا تنشق مستودع الثياب ولا غيرها وهى بحالها سرحة..... "[٤].

والأمر الثالث على تقدير محذوف :

---

(١) الخصائص ٣٠٧/٢، ٣٠٨ مختصراً.

(٢) السابق ٣٠٨/٢.

(٣) البيت من الكامل لعنترة بن شداد، انظر ديوانه ١٥٢، وأدب الكاتب ص ٢٩٤ وتأويل مشكل القرآن ٥٦٧ ، وشرح الكافية الشافية ٨٠٥/٢، وابن يعيش ٢٧٨، والأشمونى ١٦٧/٢ والشاهد مجئ " فى " بمعنى " على ".

(٤) الخصائص ٣١٢/٢.

حيث قال عن قول الشاعر : [١]

شـدوا المطـى علـى دليـل دائـب مـن أهـل كاظمـة بسـيف الأبحـر

فقالوا معناه بدليل وهو عندى أنا على حذف لمضاف أى شدَّوا المطى على دلالة دليل فحذف المضاف وقوى حذفه هنا شيئاً لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة وهو كقولك – سر على اسم الله وعلى هذه حال من الضمير فى " سر " وشدوا وليست موصلة لهـذين العقلـين [٢] لكنهـا متعلقـة بمحذوف حتى كأنه قال – سر معتمداً على اسم الله.

وفى نهاية الباب يقول :

" فقسى على هذا فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا " [٣].

ثم قال " ووجدت فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط بـه ولعله لو جمع كثرة لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً وقد عرفت طريقة فـإذا مر بك شئ منه فتقبله وأنس به فإنه فصل فى العربية لطيف حسن[٤].

ومعه أكثر النحاة على ذلك. [٥]

وذكر ابن هشام فى المغنى : أن التضمين لا ينقاس "

وكذا ذكره أبو حيان.

---

(١) البيت من بحر المقتضب، وهو لعوف بن عطية صـ٤٤٩. لسان العرب "شذاً"، وانظر أدب الكاتب ١/١٣٥.

(٢) الخصائص ٢/٣١٢.

(٣) الخصائص ٢/٣١٣.

(٤) الخصائص ٢/٢٠٨ فما بعدها.

(٥) راجع أمالي ابن الشجري ٢/٦٠٦، وشرح المفصل ٨/١٥، وشـرح الرضـي ٢/٨، ٧٤- ٧٨.

ثم قال السيوطى " المتضمن معنى شئ لا يلزم أن يجرى مجراه فى كل شئ ومن ثم جاز دخول الفاء فى خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط نحو – الذى يأتينى فله درهم وكل رجل يأتنينى فله درهم وامتنع فى الاختيار جزمه عند البصريين ولم يجيزوا الذى ياتينى أحسن إليه أو كل من يأتينى أحسن إليه بالجزم إلا فى الضرورة وأجاز الكوفيون جزمه فى الكلام تشبيها بجواب الشرط ووافقهم ابن مالك قال أبو حيان ولم يسمع من كلام العرب الجزم ذلك إلا فى الشعر [١].

وقال الصبان على الأشمونى :

" إن التضمين النحوى إشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدى المعنيين والتضمين البيانى تقدير حال تناسب الحرف وتمنع كون التضمين النحوى ظاهراً عن البيانى للخلاف فى كون النحوى قياسياً وإن كان الأكثرون على أنه قياس "[٢].

وقال صاحب التصريح فى آخر الكلام فى المفعول معه :

" واختلف فى التضمين أهو قياسى أم سماعى والأكثرون على أنه قياس.... "[٣].

ولو تأملنا ما سبق نجد قول النحاة ترددا بين قياسية التضمين وسماعيته وإن كان القول بالقياس أقوى لمجيئه بكثرة فى كلام العرب.

وهذا الخلاف دار بين علماء اللغة المحدثين .

ولذلك يقول الأستاذ عباس حسن :

---

(١) الأشباه والنظائر ١/١٢٦.

(٢) حاشية الصبان ٢/٢١٠ فما بعدها.

(٣) شرح التصريح ١/٥٣١-٥٣٢.

فإذا قررنا التضمين قياسى فقد جرينا على قول له قوة وإذا قلنا إنه سماعى فقد يعترض علينا من يقول إن من علماء اللغة من يرى أنه قياسى فلماذا تضيقوا على القياس وما جئتم إلا لتسهلوا اللغة عليهم فنحن نثبت القولين بالسماع والقياسي ولكن ترجح قياسيته[١]

هذا وقد أصدر مجمع اللغة العربية فى القاهرة قراراً وهذا نص القرار :

" التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيعطى حكمه فى التعدى واللزوم[٢].

وهذا يدل على أنهم يرون التضمين قياسى بشرط تحقق المناسبة بين الفعلين ووجود القرينة ووجود غرض بلاغى.

وقد نقد الأستاذ عباس حسن قرار المجمع بأمرين :

أولهما : أن الألفاظ التى وصفت بالتضمين إن كانت قديمة فى استعمالها من عصور الاستشهاد فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقى مادمنا لم نعرف لها معنى -يقينا- سابقا تركته إلى المعنى الجديد.

وثانيهما : أن العصور المتأخرة عن عصور الاستشهاد غير محتاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز وأنواعه المختلفة التى تتسع لكثير من الأغراض والمعانى الدقيقة البليغة [٣].

أما بالنسبة للأمر الأول فالعرب استخدمت التضمين فالعبرة باستعمالهم.

---

(١) النحو الوافى ٢/٥٨٢، ٥٩٢.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ١/١٨٠-١٩٥.

(٣) النحو الوافى ٢/٥٨٦، ٥٨٧ مختصراً.

والأمر الثانى لا فرق فى الاستشهاد بين عصر وآخر.

وهذا يدل على ضعف حجة من أنكر التضمين وقد كثر وشاع فى كلام العرب شعراً ونثراً، .

ولذا قال البطليوسى :" ولا يمكن للمنكرين لهذا أن يقولوا إن هذا من ضرورة الشعر لأن هذا القول كثر وشاع ولم يخص الشعر دون كلام [(١)].

فالتضمين توسع للفعل والنيابة توسع للحرف لأن التضمين يجعل الفعل يؤدى معنى فعلين.

وقال الزركشى موضحاً :" واختلفوا أيهما أولى ؟ فذهب أهل اللغة وجماعة عن النحويين إلى أن التوسع فى الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحرف أولى وذهب المحققون إلى أن التوسع فى الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه بذلك الحرف أولى لأن التوسع فى الأفعال أكثر[(٢)].

ويقول ابن عصفور :" التصرف فى الأفعال بالتضمين أولى من التصرف فى الحروف بجعل بعضها موضع بعض لأن الحروف بابها أن لا يتصرف فيها "[(٣)].

وقال ابن القيم :" وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعى من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه هذه طريقة إمام الصناعة

(١) الاقتضاب للبطليوسى ٢/٢٦٤.

(٢) البرهان للزركشى ٣/٣٣٨.

(٣) انظر غرائب الشعر صـ٢٣٦، تحقيق السيد إبراهيم محمد.

سيبويه رحمه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يضمنون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعى فطنة ولطافة البراهين[١].

(١) بدائع الفوائد ٣١/٢ تحقيق محمد بن إبراهيم.

المبحث الأول
التضمين فى الأسماء

وهو على قسمين :

الأول : أسماء تضمنت معنى الحرف وهى :

أولاً : أسماء الاستفهام.

ثانياً : أسماء الشرط.

ثالثاً : أسماء الإشارة.

رابعاً : الأسماء الموصولة.

خامساً : المضمرات

سادساً : الظرف.

سابعاً : الأعداد المركبة.

الثانى : تضمين الاسم معنى الفعل :

(أ) الأسماء الجامدة وهى المصدر واسم المصدر وأسماء الأفعال.

(ب) الأسماء المشتقة وهى اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفات المشبهة، واسم التفضيل

التضمين فى الأسماء

قد يفهم من كلام النحاة أن التضمين خاص بالأفعال لكثرة كلام النحاة عن هذا النوع

يقول ابن جني :

" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه....."(١).

ولكن التضمين يدخل جميع أنواع الكلمة من اسم وفعل وحرف.

وقال ابن هشام : " وفائدة التضمين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين يدلك على ذلك أسماء الشرط والاستفهام "(٢).

وقال الزركشى " التضمين إعطاء الشئ معنى الشئ تارة يكون فى الأسماء وتارة فى الأفعال وتارة فى الحروف فأما فى الأسماء فهو أن يتضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معاً.. (٣).

وقال الصبان " ت ٢٠٦ هـ "

" إشراب الفعل والاسم المشتق منه معنى آخر أو مشتق آخر من هذا الفعل ليعطى حكمه فى التعدى بنفسه أو بحرف دون حرف (٤).

ويقول الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد :

---

(١) الخصائص ٣٠٨/٢، وراجع الكشاف ٧٠٨/١، والأشباه والنظائر ١٣٣/١، ومجمع اللغة العربية مجلة واللغة ١٩٣٤/١ صـ١٨١.

(٢) المغنى ٦٨٩/٢.

(٣) البرهان ٣٣٨/٣.

(٤) حاشية الصبان ٥٣/١.

" والصواب أن التضمين كما يكون فى الفعل يكون فى الاسم والحرف"(١).

وتدرك من ذلك أن التضمين يدخل الاسم والفعل والحرف.

أما ما ذكره ابن النقيب " ت ٦٩٨هـ " من أن التضمين خاص بالأفعال والأسماء فغير صحيح.

إذ يقول : التضمين أن تضمين اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فتعديه تعديته فى المواطن وهو أربعة أقسام :

الأول قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾(٢) ضمن " حقيقاً " معنى " حريص " ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه.

والثانى : أن تضمين فعلاً معنى فعل لإفادة معنى الفعلين.

والثالث : قوله تعالى ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾(٣) ضمن " لتبدى به " معنى " لتخبر به " أو " لتعلم " ليفيد الإظهار معنى الإخبار لأن الخبر قد يقع سراً غير ظاهر.

الرابع : قوله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾(٤) ضمن " يشرب " معنى " يروى " أو معنى " يلتذ " ليفيد الشرب والرى أو الشراب والالتذاذ جميعاً"(٥).

ونبدأ دراسة الأنواع بالتضمين في الأسماء وهو على النحو التالي:

---

(١) شرح الأشمونى ٢/٢٤٤-٢٤٩.

(٢) سورة الأعراف : من الآية (١٠٥).

(٣) سورة القصص : من الآية (١٠).

(٤) سورة الإنسان : من الآية (٦).

(٥) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ١٠٧، ١٠٨، وشرح التصريح ٢/٤.

أولا ـ : الاسم المتضمن معنى الحرف

التضمين فى الأسماء :

يقول ابن مالك " ويمنع إعراب الاسم مشابهة الحرف بـــلا معـــارض والسلامة منها تمكن"(١).

وقسم النحاة الأسماء إلى معرب ومبنى.

وقرروا أن الإعراب أصل فى الأسماء والبناء فرع فيها وما جاء على أصله لا تسأل عن علته ولكن إذا خرج عن الأصل إلى البنـــاء فبحثـــوا لذلك عن علة.

فعدوا أنواعاً من الأسماء مبنية لتضمنها معنى الحرف.

يقول ابن مالك مؤكداً هذه القاعدة فى ألفيته

والاســـم منـــه معـــرب ومبنـــى لشـــبه مـــن الحـــروف مـــدنى

كالشبه الوضعى في اسمى جئتنا والمعنـــوى في متـــى وفي هنـــا

وكنايـة عـن الفعـل بـلا تـأثر وكافتقـــــــار أصـــــــلاً(٢)

أولا ـ : أسماء الاستفهام :

قال أبو البركات : وأما " أين " وكيف فإنما بنيا على الفـتح لأنهمـا تضمنا معنى حرف الاستفهام لأن " أين " سؤال عن المكـان و" كيـف " سؤال عن الحال فلما تضمنا معنى حرف الاستفهام وجب أن يبنيا(٣).

---

(١) شرح التسهيل ١/٣٧ فما بعدها.

(٢) ألفية ابن مالك على شروحها.

(٣) أسرار العربية صـ٣٢.

وقال ابن يعيش :

" والأسباب الموجبة لبناء الاسم فردية : تضمن معنى الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موضع الفعل المبنى فعل مبنى من الأسماء فإنما سبب بنائه ما ذكر أو راجع إلى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما بنيا لتضمنهما معنى الحرف والأسماء المضمرة والموصولة ونظائرها مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ما تضمن معنى الحرف وما ضارعه أن مضارعة الحرف إنما هى مشابهة بينهما فى خاصية من خواص الحرف والمراد بالحرف جنس الحروف لا حرف مخصوص.....

وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المعنوى حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم وعاء كذلك الحرف ولذلك قيل تضمين معناه إن كل شئ اشتمل على شئ فقد صار متضمنا له ألا ترى أن أين وكيف يفيدان الاستفهام كما تفيده الهمزة..... "[(١)].

ثانيا: أسماء الشرط :

لما كان حرف الشرط " إن " أصل أدوات الشرط يرى النحاة أن أسماء الشرط مبنية تضمن معنى " إن ".

يقول ابن يعيش عن أسماء الشرط :

" وأما الأسماء فأحد عشر اسما فيها معنى " إن " ولذلك بنيت وهى على ضربين : أسماء وظروف، فالأسماء " من، وما، ومهما، وأى "والظروف " أنى وأين ومتى وحيثما، وإذ ما، وإذا ما " فجميعها تجزم ما

---

(١) شرح ابن يعيش ٤/١٠٤.

بعدها من الأفعال المستقبلة كما تجزم " إن " وإنما عملت من أجل تضمنها معنى " إن "..... "[١].

وقال ابن مالك يعد هذه الأسماء الشرط :

" هذه الأسماء المذكورة هى جميع أسماء الشرط وكلها مبنية لتضمنها معنى " إن " إلا أيا فإنها أعربت لأنه قد عارض ما فيها من شبه الحرف لزوم الإضافة إلى الأسماء فحماها ذلك من البناء "[٢].

ويقول ابن الأنبارى عن " من " :

" فأما " من " فإنها بنيت لأنها لا تخلوا إما أن تكون استفهامية أو شرطية أو اسماً موصولاً أو نكرة موصوفة فإن كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام وإن كانت شرطية تضمنت معنى حرف الشرط[٣].

ثالثا: أسماء الإشارة :

الإشارة معنى من المعانى كان يفترض أن يؤدى بالحرف فلما جاء بالاسم قرر النحاة بناء أسماء الإشارة لتضمنها معنى حرف إشارة.

وقال ابن يعيش : وإنما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الإشارة وذلك أن الإشارة معنى والموضوع لإفادة المعانى إنما هى الحروف فلما استفيد من هذه للإشارة حرفاً تضمنه هذا الاسم[٤].

---

(١) شرح ابن يعيش ٦/٤٢-٤٣.

(٢) شرح التسهيل ٤/٧٣ مختصراً، وراجع ابن يعيش ٧/٤٥، وشذور الذهب صـ٣٥٢ فما بعدها والمغنى ٢/١٥٣.

(٣) شرح ابن يعيش ٣/١٢٦.

(٤) أسرار العربية صـ٣٠-٣٣.

وقال أبو البركات الأنبارى :

" وأما هؤلاء فإنما بنيت لضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به لأن الأصل فى الإشارة أن تكون بالحرف كالشرط والنفى والتمنى والعطف إلى غير ذلك من المعانى إلا أنهم لما لم يفعلوا ذلك ضمنوا " هؤلاء " معنى حرف الإشارة فبنوها(١).

وقال ابن مالك :

" واستحق البناء لتضمنه معنى من المعانى الحرفية وإذا كان الاسم يستحق البناء لتضمن معنى حرف يستغن به عن وضعه كاسم الاستفهام فبناء ما يتضمن معنى حرف استغنى عنه به كاسم الإشارة أحق وأولى..... "(٢).

رابعا: الأسماء الموصولة :

ويرى أكثر النحاة السبب فى بناءها تضمنها معنى الحرف.

يقول ابن يعيش :

معنى الموصول لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسماً فإذا تم بما بعده كان حكمه سائر الأسماء التامة.....

ولهذا المعنى من احتياجه فى تمامه اسماً إلى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لأنه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب أولا لأنه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد نفسه ولابد من كلام بعده إنما معناه فى غيره....." (٣).

---

(١) أسرار العربية صـ٣٣.

(٢) شرح التسهيل ٢٥٢/١ مختصراً.

(٣) شرح ابن يعيش ١٣٨/٣، ١٣٩ مختصراً.

وقد يرى بعضهم أنه يبنى لتضمنه معنى حروف الشرط، يقول سيبويه :

" وإنما جاز ذلك لأن قولك – الذى يأتينى فله درهم – فى معنى الجزاء فدخلت الفاء فى خبره كما تدخل فى خبر الجزاء[١].

وهذا ليس شرطاً فقد تدخل الفاء فى الخبر دون التغير بذكر الموصول.

وهذا ما يراه الأخفش وغيره فى قوله تعالى﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[٢] "[٣].

خامسا: المضمرات :

يقول ابن يعيش : والمضمرات كلها مبنية وإنما بنيت لوجهين شبها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بأنفسها وتفتقر إلى تقدم ظاهر ترجع إليه فصارت كالحروف التى لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى إلا فى غيرها فبنيت كبنائها.

والوجه الثانى : أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر إذ كان قولك : زيد ضربته إنما أتيت، بالهاء لتكون كالجزم من اسمه دالاً عليه إلا إنك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون فى كل ما تريد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لذلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الإعراب[٤].

---

(١) الكتاب ١٣٩/١، وراجع الأشمونى ٣٥٨/١ فما بعدها.

(٢) سورة ص : من الآية (٥٧).

(٣) راجع الأخفش ١٣٥/٢.

(٤) شرح ابن يعيش ٨٤/٣، ٨٥ مختصراً.

وأكد ذلك ابن مالك بقوله :

" وبنى المضمر لشبهه بالحرف وضعاً وافتقاراً وجموداً أو للاستغناء باختلاف صفة المعانى "

ثم شرح فقال : المراد يشبه الحرف وضعاً كون بعض المضمرات على حرف واحد كتاء فعلت، وكاف " حدثتك " وعلى حرفين " كنا " فبناء ما هو كذا واجب لخروجه عن وضع الأسماء المختصة والتى فى موضع الحروف..... والمراد بالافتقار كون المضمر لا تتم دلالته على مسماه إلا بضميم من مشاهدة أو ما يقوم مقامها، فأشبه بذلك الحرف لأنه فى الغالب لا يفهم معناه بنفسه بل مع ضميم، والمراد بالجمود عدم التصرف فى لفظه بوجه من الوجوه حتى بالتصغير(١).

ساد سا: الظروف :

هناك بعض الظروف السبب فى بناءها تضمنها معنى حرف يؤدى معنى الإشارة مثل " الآن – مذ – منذ ".

يقول أبو البقاء العكبرى :

" قوله تعالى ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾(٢) الألف واللام فى الآن زائدة.

وهو مبنى قال الزجاج : بنى لتضمنه معنى حرف الإشارة كأنك قلت : هذا الوقت..... بنى لتضمنه معنى التعريف لأن الألف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شئ من أقسام المعارف فيلزم أن يكون تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى " الذى " وفى اسم الله "(٣).

---

(١) شرح التسهيل ١٦٦/١، ١٦٧ مختصراً، وانظر الأشباه والنظائر ١٧٢/١.

(٢) سورة البقرة : من الآية (٧١).

(٣) التبيان فى إعراب القرآن ٤٣/١، وراجع شرح التسهيل ٢٠٠/٢ فما بعدهما.

ويقول أبو البركات الأنبارى عن " مذ ومنذ " :

" فإن قيل : فلم بنيت " مذ، ومنذ " قيل لأنهما إذا كان حرفين بنيا لأن الحروف كلها مبنية وإذا كانا اسمين بنيا لتضمنها معنى الحرف لأنك إذا قلت : ما رأيته مذ يومان أو منذ ليلتان كان المعنى فيه : ما رأيته من أول اليومين إلى أخرهما ومن أول الليلين إلى أخرهما ولما تضمنا معنى الحروف وجب أن يبنيا (١).

سابعا: أسماء الأعداد المركبة :

من أحد عشر إلى تسعة عشر مبنية على فتح الجزأين، يقول ابن يعيش:" ألا ترى أن الأصل فى " احد عشرة " عدة معلومة أضيفت إلى العدد الأول فكمل من مجموعها مقدار معلوم منهما اسمان كل واحد منهما منفرد فى شئ من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمينها الاسم الثانى وبنى لذلك، وبنى الاسم الأول لأنه صار بالتركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها... (٢).

وهذا يدل على أن العدد المركب يتضمن معنى " واو " العطف لذلك بنى.

ويقول ابن مالك :

" ومن العرب من يقول واحد عشر وواحدة عشرة ويبنى عجز هذا المركب لتضمنه معنى الواو وبنى صدره لوقوع العجز منه موقع تاء التأنيث فى ثلاث عشرة وأخواته والمشبهة بما هو كذلك فى البواقى...."(٣).

---

(١) أسرار العربية ٢٤٥/١، وراجع شرح ابن يعيش ٨٧/٤.

(٢) شرح ابن يعيش ١١٢/٤.

(٣) شرح التسهيل ٤٠٢/٢ مختصراً، وراجع التصريح ٢٧٥/٢، والأشمونى ٥١/٤، وحاشية الصبان ٥٠/٤.

ثانيا: تضمين الاسم معنى الفعل

الأسماء العاملة عمل الفعل وهى قسمان :

(١) الأسماء الجامدة وهى المصدر واسم المصدر وأسماء الأفعال.

(٢) الأسماء المشتقة وهى اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفات المشبهة، واسم التفضيل.

أولا : الأسماء الجامدة :

الفعل أقوى العوامل عند النحاة وما تضمن معناه من الأسماء يعمل عمله، ومن هذه الأسماء :

المصدر : ويرى سيبويه ومن تبعه أن المصدر أصل الاشتقاق لدلالته على الحدث والفعل وسائر المشتقات تدل على الحدث والزمن.

يقول صاحب الإنصاف : مسألة القول فى أصل الاشتقاق الفعل أو المصدر "

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو ضرب ضرباً، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله.....ومنهم من تمسك بأن قال : أن الفعل يعمل فى المصدر فوجب أن يكون فرعاً له لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق والفعل

يدل على زمان معين فكما أن المطلق أصل المصدر فكذلك المصدر أصل الفعل(١).

والرأى الصحيح رأى البصريين فكلمة مصدر معنى الأصل فى استعمالها اللغوى.

والمصدر يتضمن معنى الفعل وعاملاً عمله تعدية ولزوماً على رأى الكوفيين، وذلك فى موضعين :

الأول : أن يكون نائباً مناب الفعل نحو إكراماً الضيف.

الثانى : أن يتضمن معنى " أن والفعل " عند إرادة المعنى أو الاستقبال أو " ما والفعل " عند إرادة الحال.

يقول ابن مالك : يعمل المصدر مطهراً مكبراً غير محدود ولا منعوت قبل تمامه.." (٢)

ويعمل المصدر عمل الفعل فى كل حالاته مضافاً نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾(٣) أو مجروراً نحو قوله تعالى﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ (٤) أو معرفاً بأل .

---

(١) الإنصاف ٢٣٥/١ فما بعدها مختصراً،وشرح الكافية الشافية ١٠٦٣/٢،وشرح التسهيل ١١٦/٣.

(٢) شرح التسهيل ١٠٦/٣.

(٣) سورة البقرة : من الآية (٢٥١).

(٤) سور البلد : الآيتان (١٤، ١٥).

ومنه قول الشاعر :

ضـــعيف النكايـــة أعـــداءه يُخـــال الفـــرار يـــراض الأحـــل[١][٢]

....."[٣]

وقال ابن يعيش :

والمصدر يعمل عمل الفعل المأخوذ منه إن كان الفعل غير متعد كـــان المصدر غير متعد قلما تقول : قام زيد كـــذلك تقـــول، أعجبنـــى قيـــام زيد.....

وهذا المصدر يعمل على ثلاثة أضرب إذا كان مفرداً منوناُ وإذا كـــان مضافاً وإذا كان معرفاً بالألف واللام فأما الأول وهو ما كان منوناً فهـــو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل وذلك من قيل أن المصدر إنمـــا عمـــل لشبهة بالفعل والتنوين يدل على التنكير فهو فى المعنى موافق لمعنـــى الفعل.....

وأما المضاف فإعماله فى الجر يعد الأول.

وأما ما عمل من المصادر وفيه الألف واللام فهو أضعفها لأن الألـــف واللام لا تكون فى أسماء الأجناس التى هى الأصول إلا معرفـــة فلـــذلك ضعف إعمالها...."[٤].

أما اسم المصدر فيعمل عمل فعله لتضمنه معناه، يقول ابن مالك :

---

(١) البيت من المتقارب للمرار الأسدى، راجع ابن يعيش ٦٤/٦، وشواهد ســيبويه ٩٩/١.

(٢) راجع شرح ابن يعيش ٥٩/٦، والأشمونى ٢١٢/٢.

(٣) شرح التسهيل ١٠٦/٣.

(٤) شرح ابن يعيش ٦٠/٦، ٦١ مختصراً، وراجع شرح التسهيل ٦/٣، فما بعدها.

" اسم مصدر " على ضربين علم، وغير علم فالعلم ما دل على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف واللام لتضمين الإشارة إلى حقيقة مثل قولك : فجارِ، وبدادِ.

..... فهذه وأمثالها لا تعمل عمل الفعل لأنها خالفت المصادر الأصلية.....

والثانى من ترى اسم المصدر ما ساواه فى المعنى والشياع وقبول الألف واللام والإضافة والوقوع موقع الفعل أو موقع ما يوصل بالفعل كوضوء وغسل فإنهما مساويان للتوضوء والاغتسال فى المعنى والشياع وجميع ما نفى عن العلم وخالفه بخلوه دون عوض من بعض ما فى فعليهما وهما توضأ واغتسل وحق المصدر أن يتضمن حروف الفعل بمساواة كقولك توضأ توضوءاً أو بزيادة عليه كأعلم إعلاماً.....

وكذا تعليم مصدر علم مع خلوه من التضعيف.....

هذه وأمثالها مصادر لضرب ما بينها وبين أصلها، ومن إعمال عطاء قول القطامى :

أكفراً بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا[(١)(٢)]

ومن هذه الأسماء " المصدر الميمى " :

يقول ابن مالك : " ومثله من المصادر المبدوءة بميم مزيدة كثير فما كان فعله ثلاثياً فميمه مفتوحة وما كان غير ثلاثى فميمه مضمومة كأنه

---

(١) البيت من بحر الطويل، راجع شرح التسهيل ١٢٣/٣، والأشمونى ٢١٥/٢، والهمع ٩٥/٢، والدرر ١٢٨/٢.

(٢) شرح التسهيل ١٢٢/٣، ١٢٣ مختصراً، وراجع الأشمونى ٢١٥/٢.

اسم مفعول لذلك الفعل وهى فى العمل كالمصادر الأخر فمن ذلك إنشاد ثعلب :

أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظُلُمٌ[١][٢]

من هذه الأسماء أيضاً : أسماء الأفعال وهى الأسماء التى وضعت ليدل على صيغ الأفعال كما تدل الأسماء على مسمياتها، مثل هيهات، وصه.

قال الزمخشرى على شرح ابن يعيش :

" وهى على ضربين، ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الإخبار وهو ينقسم إلى متعدى المأمور وغير متعدى له فالمتعدى نحو قولك رويد زيداً أى أروده وأمهله." [٣].

وقال ابن يعيش : " واعلم أن هذه الأسماء وإن كان فيها ضمير يستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ألا ترى الفعل يصير بماهية من الضمير جملة وليست هذه الأسماء كذلك بل هى مع ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل لاسم المفعول والظرف.

فإن قيل هذه تعمل عمل الأفعال وتفيد فائدة الأفعال من الأمر والنهى والزمان الخاص ألا تراك إذا قلت، هيهات فهمت البعد فى زمان ماضى وهذه دلالة الفعل فهلا قلت إنها أفعال وتكون من قبيل الألفاظ المترادفة ففيه ففيه بمنزلة ذهب ومضى.... قيل قد تقدمت واسكت، الدلالة على

---

(١) البيت من بحر الكامل، نُسب للعرجى كما نسب للحارث بن خالد المخزومى، والصواب " أظلم كما فى التبصرة ٢٤٥/١.

(٢) راجع شرح التسهيل ١٢٤/٣، والتصريح ٦٤/٢، والدرر ١٢٦/٢، والمساعد ٢٣٩/٢، والهمع ٩٤/٢.

(٣) شرح التسهيل ١٢٤/٣.

اسمية هذه الكلم بما فيه مضع وأما إعمالها عمل الأفعال فلشبه الواضع بينها وبين الأفعال....."

ومنه قولهم " بله " وهى على ضربين، أحدهما أن تكون اسماً من أسماء الأفعال كفيه وصه، والآخر أن تكون مصدراً مضافاً إلى ما بعده، قال الشاعر :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق[(١)(٢)]

وقال ابن هشام، وأسماء الأفعال وهى أسماء تضمن معنى الفعل فى الدلالة على الماضى نحو شتان وهيهات، أو الأمر نحو بله وصه ومه، أو المضارع نحو " أف، أوه، ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[(٣)(٤)].

ثانيا: الأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل :

لتضمنها معناه، اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة واسم التفضيل "

اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعنى أما اللفظ فلأنه جار عليه فى حركاته وسكناته ويطرد فيه وذلك نحو ضارب ومكرمك ومنطلق ومستخرج كله جار على فعله الذى هو يضرب ويكرم وينطلق ويستخرج ويعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير

---

(١) البيت من الكامل لكعب بن مالك الأنصارى راجع الأشمونى ٢/٩٠، وشرح الجمل ٢/٢٦٢.

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ٤/٢٥-٢٩ مختصراً.

(٣) سورة الإسراء : من الآية (٢٣).

(٤) شرح شذور الذهب صـ٤٠٠.

والإظهار والإضمار إشارة إلى قوة عمل اسم الفاعل لقوة مشابهته للفعل(١).

ويسمى عند الكوفيين بـ " الفعل الدائم " قسم من أقسام الفعل لدلالته على الحدث والزمن.

ويقول الفراء :

قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾(٢) ولو نونت فى " ذائقة " ونصبت " الموت " كان صواباً وأكثر ما نختار العرب التنوين والنصب فى المستقبل فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً فإن اقترب من صوم يوم خميس ماضى.

فقولك أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل(٣).

وهذا ما ذكره صاحب المفصل " الزمخشرى " :

" ويشترط فى إعمال اسم الفاعل أن يكون فى معنى الحال أو الاستقبال فلا يقال زيد ضارب عمراً أمس.... "(٤).

وقال ابن يعيش : " إذ لا مضارعة بينه وبين الماضى إذ كان معناه فلما يكن بينهما مضارعة ما بينه وبين الفعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لم يعملوه عمله بل يكون مضافاً إلى ما بعده بحكم الاسمية فتقول هذا ضارب زيد أمس...." (٥).

---

(١) شرح ابن يعيش ٦٨/٦، ٦٩ مختصراً.

(٢) سورة الأنبياء : من الآية (٣٥).

(٣) معانى القرآن للفراء ١٦٥/١، وراجع المقتضب ١١٣/٢، والمغنى ٣٤٥.

(٤) الزمخشرى على شرح ابن يعيش ٧٦/٦ فما بعدها.

(٥) شرح ابن يعيش ٧٧/٦.

أما اسم الفاعل عند البصريين يعمل عمل فعله ويدل على الماضى والمستقبل المتضمن لمعنى المضارع والأمر عندهم، ويعمل هذا العمل فى حالتين :

(١) أن يقترن بـ " أل " نحو جاء المكرم الضيف.

(٢) أن يدل على الحال والاستقبال خلافاً للكسائى فى جواز إعماله دالاً على الماضى.

وجعل منه قوله تعالى ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾[١].

(٣) أن يعتمد على شئ قبله كالنفى والاستفهام أو النداء أو يقع خبراً لمبتدأ أو ناسخ أو يقع صفة لموصوف مذكور أو محذوف ومن الشواهد على إعماله قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾[٢].

وقال ابن مالك : يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف مفرداً وغير مفرد عمل فعله مطلقاً إن حول للمبالغة من فاعل إلى فعال أو فعول أو مفعال خلافاً للكوفيين "[٣].

وقد يراد المبالغة فى معنى اسم الفاعل، فتكون صيغته على إحدى صيغ المبالغة وهى " فعال وفعول وفعيل ومفعال وفعل ".

وتعمل هذه الصيغ لأنها تعمل عمل الفعل من ذلك قول الفلاح بن حزن بن جناب.

أخا الحرب لباساً إليها جلالها ولـيس بـولاج الخوالـق أعقـلاً[٤][١]

---

(١) سورة الكهف : من الآية (١٨).

(٢) سورة الكهف : من الآية (٦).

(٣) شرح التسهيل ٧٢/٣ مختصراً، وابن يعيش ٨١/٢.

(٤) البيت من بحر الطويل للفلاح بن حزين، راجع الكتاب ٥٧/١، وابن يعيش ٧٠/٦، والتبصرة ٢٢٥/١، وشرح الكافية الشافية ٣٦/٢، والدرر ١٢٩/٢.

ومن الأسماء المشتقة اسم المفعول ويعمل عمل فعله المبنى للمجهول تعدية ولزوماً على حد اسم الفاعل أيضاً، نحو قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾[٢].

وقال ابن مالك : " يعمل اسم المفعول عمل فعله مشروطاً فيه ما شرط فى اسم الفاعل وبناؤه من الثلاثى على زنة مفعول ومن غيره على زنة اسم فاعله مفتوحاً ما قبل أخره نحو مدحرج ومُستفهم[٣].

وكذلك الصفات المشبهة باسم الفاعل....، وهى صفات تدل على ثبوت الصفة لصاحبها على وجه الدوام والاستمرار ولها أوزان كثيرة، وتعمل عمل الفعل لتضمنها معناه.

وقال الزمخشرى : " هى التى ليست من الصفات الجارية وإنما هى مشبهة بها فى أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وضعت وهى لذلك تعمل عمل فعلها فيقال : زيد كريم حسبه[٤].

والصفة المشبهة مثل : محمد حسن خلقه ويجوز فيه الجر بالإضافة إليها نحو محمد حسن الخلق.

كما يجوز نصبه نحو : محمد حسن الخلق تشبيهاً بالمفعول به أو تمييزاً على خلاف بين النحاة.

وكذلك اسم التفضيل وهو يصاغ على وزن " أفعل " للدلالة على زيادة فى الموصوف على غيره فى الفعل المشتق منه، نحو : محمد أكرم القوم.

---

(١) شرح التسهيل ٣/٧٩.

(٢) سورة هود : من الآية (١٠٣).

(٣) شرح التسهيل ٣/٨٧، ٨٨ بتصرف.

(٤) كلام الزمخشرى على المفصل ٦/٨١ مختصراً.

ويصاغ على وزن " أفعل " لفظاً أو تقديراً، نحو : خير وشر.

ويعمل اسم التفضيل عمل فعله فيرفع الضمير المستتر أو فاعلاً ظاهراً بشرط أن يصح وقوع فعل بمعناه وموقعه ويكون ذلك فى كل موضع وقع فيه صفة لاسم جنس مسبوق بنفى أو نهى وكان مرفوعة أجنبيا منه الموصوف وكان مفضلاً على نفسه فى اعتبارين ويمثل النحاة له بقولهم.

ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه الكحل منه فى زيد..... "[1].

(١) الهمع ٩٥/٥، راجع شرح ابن يعيش ٩١/٦.

المبحث الثانى
التضمين فى الأفعال

وهذا المبحث يقسم إلى أربعة أقسام :

(١) ما كان فيه التضمين سبباً لتعدى الفعل أو لزومه.

(٢) ما كان فيه التضمين أن يؤدى الفعل معنى الفعل مع أداء عمله.

(٣) ما كان فيه التضمين للحمل على النقيض.

(٤) ما كان فيه التضمين حمل المعنى فقط

أولا - : التضمين بين الفعل المتعدى والفعل اللازم

عرف النحاة الفعل المتعدى بأنه هو الذى يتجاوز الفاعل إلى المفعول أو هو الذى يصل إلى مفعوله بغير حرف جر.

واللازم الفعل الذى يكتفى بفاعله ولا يتعداه(١).

وقال الزمخشرى : " فالمتعدى على ثلاثة أضرب متعدى إلى مفعول به وإلى اثنين وإلى ثلاثة فالأول نحو قولك : ضربت زيداً والثانى نحو كسوت زيداً جبة... والثالث نحو أعلمت زيداً عمراً فاضلاً(٢).

وقال ابن هشام : " الأمور التى يتعدى بها الفعل القاصر ومنها التضمين فلذلك عدى " رحب " و" طلع " إلى مفعول لما تضمنا معنى " وسع " و" بيع " وقالوا : فرقت زيداً، و" سيفه نفسه " لتضمنه معنى " خاض " وامتهن أو أهلك ويختص التضمين عن غيره من المتعديات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر درجة ولذلك عُدى " ألوت " بقصر الهمزة بمعنى قصرت إلى مفعولين يعد ما كان قاصراً وذلك فى قولهم : لا ألوك تضمناً ولا ألوك جهداً لما ضمن معنى " لا أمنعك " ومنه قوله تعالى﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾(٣) وعدى أخر وخبره وجدت وأنبأ ونبأ " إلى ثلاثة لما ضمنت معنى أعلم وأرى " بعد ما كانت متعدية إلى واحد بنفسها وإلى آخر بالجار نحو﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾(٤) ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ ﴾(٥).

---

(١) المغنى ٥٢٥/٢.

(٢) كلام الزمخشرى على شرح ابن يعيش ٦٣/٧ مختصراً.

(٣) سورة آل عمران : من الآية (١١٨).

(٤) سورة البقرة : من الآية (٣٣).

(٥) المغنى ٦٨١/٢.

فالتضمين يجعل اللازم متعدياً والمتعدى لازماً ومن الأفعال المتعدية لمفعول وجعلها التضمين لازمة " لا تعد "، قال تعالى ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[١] تضمن معنى "تسهو" أو " تغفل "[٢].

وكذلك يجعل المتعدى بنفسه يتعدى بحرف الجر كما فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾[٣].

تضمن " تر " معنى " تنظر " أو تلتفت وقد يجعل المتعدى بحرف الجر متعدياً بنفسه كما فى قوله تعالى ﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾[٤] أى بالسيئات تضمن معنى " يحيكون ويدبرون "

التضمين يجعل الفعل المتعدى بحرف متعدياً بآخر كما فى قوله تعالى﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾[٥] أى على عبادته تضمن معنى اثبت لعبادته.

التضمين يجعل الفعل متعدياً مرة ولازماً أخرى فحسب تأدينا له وتوجيه المعنى.. قال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[٦] تارة بحرف الجر وتارة بنفسه﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[٧]

التضمين يجعل الفعل المتعدى لمفعول يتعدى لمفعولين.

---

(١) سورة الكهف : من الآية (٢٨).
(٢) التضمين النحوى فى القرآن الكريم ١/١٧٦، ١٧٧.
(٣) سورة البقرة : من الآية (٢٤٣).
(٤) سورة فاطر : من الآية (٧٠).
(٥) سورة مريم: من الآية (٦٥).
(٦) سورة النصر : من الآية (٣).
(٧) سورة الأعلى : من الآية (١).

ومنه قوله تعالى﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾[١] ضمن " كتب " معنى " أقسم " والقرينة هى الجواب الذى تعدى لمفعولين أقسم الله كاتباً لأغلبن.

التضمين بجعل المتعدى لمفعولين يتعدى بواحد من ذلك (علم) من أفعال اليقين بمعنى " أعتقد " يتعدى إلى مفعولين قال تعالى﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾[٢].

فإن تضمن معنى عرف تعدى لواحد لقوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣] أى لا تعرفون شيئاً [٤].

ومن ذلك تضمين فعل الظن معنى فعل اليقين قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾[٥] فالظن بمعنى العلم فى الآية كذلك استعمل مع " أن".

---

(١) سورة المجادلة : من الآية (٢١).
(٢) سورة الممتحنة : من الآية (١٠).
(٣) سورة النحل : من الآية (٧٨).
(٤) البحر ٥/٢٤٥.
(٥) سورة البقرة : من الآية (٤٦).

ثانيا: تضمن الفعل معنى فعل مع أداء عمله

قال ابن هشام: " الذى يتضمن معنى " ظن " وينصب الفعل منه مفعولاً به إما مفرداً ويكون مفرد فى معنى الجملة نحو قلت شعراً أو مفرداً يراد به اللفظ، نحو قوله تعالى ﴿ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾[١] والمعنى يطلق عليه هذا الاسم.

وإما جملة فتحكى به وتكون فى موضع مفعوله ويشمل هذا القول وما تفرع منه كالماضى والمضارع والأمر وما اشتق منه ومنه قوله تعالى﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾[٢].

ويأتى القول متضمنا معنى الظن فيعمل عمله في نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وللعرب فيه رأيين :

الأول : وهو مذهب عامتهم يجرون القول مجرى الظن بشرط أن يكون الفعل مضارعاً للمخاطب المفرد المذكر مسبوقاً باستفهام غير مفصول بينه وبين الفعل يعد ظرف أو جار ومجرور أو معمول للفعل ومنه قول هدبة بن خشرم :

متى تقول القُلْص الرواسما يحملن أم القاسم وقاسما [٣]

..... [٤]

(١) سورة الأنبياء : من الآية (٦٠).

(٢) سورة مريم : من الآية (٣٠).

(٣) البيت من الرجز لهدبة بن خشرم يُنسب لأعرابى،راجع العيني ٤٣٥/٢، وشرح التسهيل ٩٥/٢،والدرر ١٣٩/١.

(٤) أوضح المسالك ٣٢٤/١ وراجع الهمع ٢٤٧/٢.

ويقول ابن مالك : وبنو سليم يجرون القول وفروعه مجرى الظن وفروعه في نصب المبتدأ والخبر وفتح الثانى أن الواقعة بعده فمن نصب المبتدأ أو الخبر على لغة بنى سليم قول الراجز

قالت وكنت رجلاً فطيناً هذا العمر الله إسرائينا[١]

بنصب اسرائين فقالت مفعولاً ثانياً هذا وجعل هذا مفعولاً أو وإسرائين لغة فى إسرائيل

ومن فتح " أنَّ " بعد القول على لغة سليم قول الشاعر :

إذا قلت أيب أهل بلدة وضعت بها عنه الولية بالهجن[٢]

هكذا أنشده أبو على فى التذكرة بالفتح على ما ذكرت لك[٣].

ومن هذا الباب ما تضمن معنى " صار " الناقصة فى الدلالة على التحول من صفة إلى أخرى وقد وردت أفعال تضمن معنى " صار " فعملت عملها فى رفع الاسم ونصب الخبر .

وذكر الرضى أنها غير محصورة :

ومنهم " تم " نحو قولهم : تتم التسعة بهذا عشرة و" كمل " نحو كمل زيد عالماً و" تمثل" نحو قوله تعالى﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[٤]،[٥].

---

(١) البيت من الرجز لهدية بن خشرم، راجع شذور الذهب صـ٢٩٤، والعين ٢٧/٢، وشرح التسهيل ٩٥/٢، راجع أوضع المسالك ٣٢٤/١، والهمع ٢٤٧/٢.

(٢) البيت من الطويل للحطيئة راجع شرح الكافية الشافية ٥٦٧/٢، والعين ٤٣٢/٢، شرح ابن عقيل ٤٥٠/١، والهمع ٢٤٦/٢ وديوانه صـ٢٢٥.

(٣) شرح التسهيل ٩٤/٢، ٩٥ مختصراً.

(٤) سورة مريم : من الآية (17).

(٥) شرح الكافية ٢٩٠/٢.

وذكر ابن مالك هذه الأفعال بقوله مجملاً :

" وترد الخمسة الأوائل بمعنى " صار " ويلحقها ما رادفها من آت وعاد وآل ورجع وصار واستمال ونحول وارتد وندر الإلحاق بـ "صار" فى " ما جاءت حاجتك " وقعدت كأنها قربة والأصح ألا تلحق بها آل ولا قعد مطلقاً وألا يجعل من هذا الباب غدا وراح ولا أستخر وأحجز وأظهر"(١).

ثم يشرح فيقول :

" الخمسة الأوائل هى كان وأضحى وأصبح وأمسى وظل..... ويستعمل بمعنى صار دالة على التحول من وصف إلى آخر كقوله تعالى﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾(٢).

والأصل فى أضحى وأصبح وأمسى وظل النواقص الدلالة على ثبوت مضمون الجملة فى الضحى والصباح والمساء والنهار وقدير ومن بمعنى صار وزعم الزمخشرى أن "بات " قد تستعمل بمعنى صار وليس بصحيح لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء وحمل بعض المتأخرين على ذلك قول النبى ﷺ (٣) " فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده " ولا حاجة إلى ذلك لإمكان حمل بات على المعنى المجمع عليه وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلاً..... ومثال استحال قول النبى ﷺ(٤) " فاستحالت غزباً ".....ومثال تحول قول امرئ القيس :

---

(١) شرح التسهيل ١/٣٤٤ فما بعدها.

(٢) سورة الواقعة : الآيات (٥-٧).

(٣) انظر: الحديث صحيح البخاري ١٦٢، صحيح مسلم الطهارة ٢٧٨ سنن الترمذي ٢٤، سنن ابن ماجة الطهارة وسننها ٢٩٥، مسند أحمد ٢/٥٠٧.

(٤) راجع صحيح مسلم ٤٣/٢٥٣-٢٥٥، وصحيح البخارى ٤/٢٥٠.

فيـــا لـــك مـــن نُعمـــى تحـــولن أبؤســـاً [١]

ومثال " ارتد " قوله تعالى ﴿ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾[٢].....

وندر إلحاق " جاء وقعد " بصار فى قولهم : ما جاءت حاجتك، وفـــى قولهم : أرهف سفرته حتى قعدت كأنه حربة.... والفراء يرى اســـتعمال قعد بمعنى " صار " مطرداً.... وحكى الكسائى قعـــد لا يســـأل حاجـــة إلا قضاها بمعنى " صار " وألصق قوم بأفعال هذا الباب " غدا وراح " [٣].

وإذا تضمنت هذه الأفعال معنى " صار " أخذت حكمها فى امتناع مجئ خبرها جملة فعلية فعلها ماضى لأن الجملة تدل على دوام الفعل فى حين أن اتصاله بالزمن الماضى فى الخبر يفهم الانقطاع فيحصل التناقض فى الوقت الذى جوز النحاة مجئ الفعل الماضى خبراً لهذه الأفعال إذا لم ترد بمعنى " صار " نحو قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ﴾[٤].

واشترط الكوفيون اقتران الفعل الماضى بـــ " قد " ظاهرة أو مقـــدرة وذلك لتقريب الماضى من الحال[٥].

---

(١) البيت من الطويل يذكر الحلة التى ألبسه إياها قيصر وكانت مســـمومة وبهـــذا البيت سمى ذا القروح راجع ديوانه وصدر البيت " وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة". راجع ديوان امرئ القيس ص ١٠٧ وخزانـــة الأدب ٣٣١/١، والـــدرر ٥٤/٢، وشرح شواهد المغنى ٢٩٥/٢ ولسان العرب ٤٧٤/١١، والهمع ١١٢/١.

(٢) سورة يوسف : من الآية (٩٦).

(٣) شرح التسهيل ٣٤٦/١ فما بعدها مختصراً.

(٤) سورة يوسف : من الآية (٢٧).

(٥) الهمع ٧٢/٢.

ثالثا: ما كان فيه التضمين للحمل على النقيض

يقول ابن جنى نقلاً عن الكسائى " ت١٨٩هـ"

من ذلك قول الشاعر :

إذا رضيت علىَّ بنو هشير لعمر أبيك أعجبنى رضاها [١]

وكان أبو على يستحسن قول الكسائى لأنه قال لما كان " رضيت ضد " سخطت " عدى " رضيت " بـ " على " حملاً للشئ على نقيضه كما يحمل على نظيره.

وقد سلك سيبويه هذه الطريقة فى المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا وأحدهما من الآخر[٢].

وقال ابن مالك " ولصلاحية (عن) للاستعلاء عدى بها رضى والأصل تعديته لعلى لأن فاعله يقبل على المعلق فيه مئتى عليه ولأن فى رضيت عنه معنى رضيته وزدت على رضاه والزيادة مجئ بعن دالة عليه وكنت على أحق منها لكنهم قصدوا مخالفة غضب وسخط فعدوا رضى بعن لصلاحيتها للاستعلاء كما تقرر ثم ذكر البيت[٣].

---

(١) البيت من الوافر للقحيف العقيلى، راجع شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢، والمساعد ٢٦٩/٢، والأشمونى ١٦٩/٢.

(٢) الخصائص ٣١٠/٢، ٣١١ مختصرا.

(٣) شرح التسهيل ١٦٠/٣، راجع شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٤ والمساعد ٢٦٩/٢.

رابعا: ما كان التضمين فيه فى المعنى فقط

وابن جنى حمل ذلك على " الترادف " حيث يقول :

" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل من معنى ذلك الآخر فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه وذلك كقول الله عز اسمه ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[(١)].

وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بـ " إلى " كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت بـ " إلى " مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه..... "[(٢)].

وقال ابن هشام :

" إن علة من يذهب هذا المذهب أن الحرف سيبقى على معناه وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف لأن التجوز بالفعل أسهل منه فى الحرف[(٣)].

ومن هذا الباب ما تضمن معنى المدح والذم معنى " نعم وبئس ".

يقول ابن مالك :

---

(١) سورة البقرة : من الآية (١٨٧).

(٢) الخصائص ٣٠٨/٢ راجع المحتسب ٥٢/١، ٣٦٤.

(٣) المغنى صـ٦٥٦.

" وتلحق ساء بئس وبها بـــ " نعم " فعل موضوعاً أو محولاً من فعـــل أو فعل مضمناً تعجباً ويكثر انجرار فاعله بالباء واستغناؤه عـــن الألـــف واللام وإضماره على وفق ما قبله "[١]

ثم يشرح فيقول : " ولذلك استغنى بساء عـــــــن بئس فى قولـــه تعالى ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ﴾[٢]، وبئس عن ساء فى قوله تعالى﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ﴾[٣].

وأجرى باطراد مجرى نعم وبئس ما كان على فعل مضمنا تعجباً نحو حسن الخلق حلم الحلماء.

وأما أمثلة المحول من فعل وفعل فمنهما قول العرب لقضـــو الرجـــل فلان، وعلم الرجل فلان بمعنى نعم القاضى هو.....ومن كثـــرة مجيئـــه مستغنياً عن الألف واللام ومضمراً نطاقاً لما قبله فإذا قيل حســـن يزيـــد رجلاً نزل منزلة أحسن رجلاً، وإذا قيل " حسن أولئك رفيقاً " فنزل منزلة ما أحسن أولئك رفيقاً..... "[٤].

ومما تضمن معنى " نعم وبئس " الفعلان " حبذا ولا حبذا " وأصـــل " حبذا " " حبب " بالضم أى صار حبيبا فـــأدغم وألـــزم منـــع التصـــرف والجمود واستعمل فى المدح وقد اجتمعا فى قول زياد ابن منقذ العدول :

ألا حبـــذا عـــاذرى في الهـــوى ولا حبـــذا الجاهـــل العـــاذل [٥]

---

(١) شرح التسهيل ٣/٢٠ مختصراً.

(٢) سورة الأعراف : من الآية (١٧٧).

(٣) سورة الجمعة : من الآية (٥).

(٤) نفسه ٣/٢١ فما بعدها.

(٥) البيت من بحر الطويل لامرئ القيس ديوانه صـــ٧١، راجع شـــرح التســـهيل ٣/٢٦، والمساعد ٢/١٤٤، والهمع ٢/٨٩.

ويرى سيبويه أن " حب " فعل وذا فاعله ويلزم الإفراد والتذكير لكونهما كالأمثال التى لا تغير [١].

ويرى المبرد أنه اسم لزم طريقة واحدة حيث قال " وأما حبذا فإنما كانت فى الأصل حبذا الشئ لأن " ذا " اسم مبهم يقع على كل شئ، فإنما هو حب هذا مثل كرم ذا ثم جعل حب وذا اسماً واحداً "[٢].

ورأى سيبويه هو الصواب.

ومن الأفعال المتضمنة معنى فعل آخر ما تضمن معنى فعل القسم وفى اللغة أفعال تضمين معنى فعل القسم وليست صريحة فيه لكنها تجرى مجراه نحو " علم وشهد وأخذ آل، كثب ".

يقول ابن يعيش :

" فاعلم أن من الأفعال أفعالا فيها معنى اليمن فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد " والله " وذلك نحو " أشهد وأعلم وآليت[٣].

ومنه قوله تعالى﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ﴾[٤]،

وقوله ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[٥].

ومن ذلك ما عده السيوطى يضمن معنى " صير " فى الدلالة على التحويل من حال إلى الحال مثل " حفر " نحو : حفرت وسط الدار بئراً

---

(١) الكتاب ١٨٠/١.

(٢) المقتضب ١٤٣/٢.

(٣) شرح ابن يعيش ٩١/٩.

(٤) سورة المجادلة : من الآية (٢١).

(٥) سورة هود : من الآية (١١٩).

والفعل " بنى " بنيا الدار مسجداً، والفعل " قطع نحو قطعت الثوب قميصاً والفعل " صبغ " نحو صبغت الثوب أبيض.

وهذه الأفعال فى الأصل تنصب مفعولاً واحداً ولكنها تضمنت معنى " صير " فعملت عملها فى نصب المفعولين ويقتصر فيها على السماع(١).

وقد يتضمن الفعل معنى الحرف من ذلك إعمال " ليس " الناسخة حملاً على " ما " لإفادتهما معنى النفى (٢).

وهذا يذكر فى مبحث التضمين بين الحروف حيث التضمين بين الحرف " ما " والفعل "ليس ".

---

(١) الأشباه والنظائر ١٠٣/١.

(٢) راجع الكتاب ١٤٧/١، والأصول فى النحو ٥٩/٢.

المبحث الثالث
التضمين فى الحروف

وهذا المبحث على عدة نقاط ومنها :

أولاً : التضمين بين حروف الجر.

ثانياً : التضمين بين الحروف المتقاربة فى العمل والإهمال.

ثالثاً : التضمين بين الحروف فى المعنى.

رابعاً : التضمين بين الحروف والأسماء مثل " إلا " و" غير ".

خامساً : التضمين بين الحروف والأفعال فى باب " إن وأخواتها ".

أولا ـ : التضمين بين الحروف

تقديم :

قد سبق أن ذكرنا رأى النحاة فى التضمين بين الحروف وأنه باب واسع جداً قد ذكره البصريون والكوفيون وليس صحيحاً ما زعمه أكثر النحاة أن الكوفيون يجوزون الإنابة بين الحروف والبصريون يمنعون ذلك ويذهبون إلى التأويل والتضمين والحكم بالشذوذ

يقول ابن هشام :

" مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك[١].

وقد بينا سابقاً عدم دقة هذا الكلام وأن سيبويه والمبرد وغيرهم من البصريون ذكروا إنابة حروف الجر وأن حرف الجر يكون له معنى أصلى ثم يتوسع فيحمل معان أخرى وهذا كثير عندهم.

يقول سيبويه :

" وأما " عن " فلما عدا الشئ وذلك قولك أطعمه من جوع جعل الجوع متصرفاً تاركاً له قد جاوزه وقال قد سقاه عن العيمة.... وكساه عن العرى " فى قوله : قد سقاه عن العيمة جعلهما قد تراضيا عنه [٢].

---

(١) المغنى ١١٨/٦.

(٢) الكتاب ٢٢٦/٤، ٢٢٧ مختصراً.

ويقول المبرد :

" كما تدخل الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قولـــه ﷻ ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[١] أى بـــأمر الله وقـــال﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٢] أى على، وقال ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾[٣] أى يستمعون عليه[٤].

ومع ذلك يقول ابن عصفور :

" وأهل البصرة يبقون الحرف على معناه الذى عهد فيه إمـــا بتأويـــل يقبله اللفظ أو بأن يجعلوا العامل مضمنا معنى ما يحمل فى ذلك الحـــرف إن أمكن[٥].

وقال الرضى :

" وإقامة حروف الجر مقام بعض غير عزيزة "[٦].

وقال فى موضع آخر :

" واعلم أنه إذا أمكن فى كل حرف يتوهم خروجه عن أصله وكونـــه بمعنى كلمة أجزى أو زيادته أن يبقى على أصل معناه الموضوع هو لـــه ويضمن فعله المعدَّى به معنى من المعانى يستقم به الكلام فهو الأولـــى بل الواجب " فلا تقول إن " على " بمعنى " من " فى قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا

---

(١) سورة الرعد : من الآية (١١).

(٢) سورة طه : من الآية (٧١).

(٣) سورة الطور : من الآية (٣٨).

(٤) المقتضب ١٣٦/٤ مختصراً.

(٥) ضرائر الشعر ٢٣٣، وراجع شرح التصريح ٤/٣.

(٦) شرح الكافية ٢٩٩/٢.

ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[١] تضمن " اكتالوا " معنى تحكموا فى الاكتيال وتسلطوا "[٢].

فمعنى ذلك جواز إنابة حرف عن حرف إذا كان المقام يستدعى ذلك، ووجود المناسبة بين الفعلين ووجود المسوغ لذلك.

وقال ابن السيد البطليوسى [٣] :

" باب دخول بعض الصفات مكان بعض " هذا الباب أجازه قوم من النحويين أكثرهم الكوفيون ومنع منه قوم أكثرهم البصريون وفى القولين جميعاً نظر لأن من أجازه دون شرط وتقييد لزمه أن يجيز سرت إلى زيد وهو يريد مع زيد قياساً على قولهم إن فلاناً لظريف عامل إلى حسب ذاهب أى مع حسب.....

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ومن منع من ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسف فى التأويل الكثير مما ورد فى هذا الباب لأن فى هذا الباب أشياء كثيرة بعد تأويلها على وجه البدل "[٤].

---

(١) سورة المطففين : من الآية (٢).

(٢) شرح الكافية ٢/٣٢٠.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسى كان عالماً باللغات والآداب وله يد فى العلوم القديمة من كتبه : الاقتضاب، وشرح الموطأ، وشرح سقط الزند توفى سنة ٥٢١هـ.

(٤) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صـ٢٤، دار الجيل بيروت لبنان.

والتضمين بين حروف الجر فى ثمان مواضع :

(١) بين " الباء، واللام ".
(٢) بين " الباء، ومن ".
(٣) بين " الباء، وعلى ".
(٤) بين " إلى، وفى ".
(٥) بين " إلى، واللام ".
(٦) بين " على، وفى ".
(٧) بين " على، و اللام ".
(٨) بين " عن، ومن " [١].

أولا ـ : بين الباء واللام :

يقول سيبويه " وباء الجر إنما هى للإلزاق والاختلاط وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزمت فربك إياه بالسوط فما اتسع من الكلام فهذا أصله[٢].

وكذا ذكره النحاة [٣].

وقد تأتى الباء الموضوعة للإلصاق غالباً بمعنى اللام.

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤.

(٢) انظر ظاهرة التقارض للدكتور : أحمد زين طـ١١٢-١٣٠ مختصراً.

(٣) راجع المقتضب ١٤٢/٤، وجواهر الأدب ٣٦، ورصف المبانى صـ٢٢١، وشرح التسهيل ١٤٩/٢.

قال ابن قتيبة : وجعل منه قوله تعالى﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[١] أى للحق "

وقد تأتى اللام بمعنى الباء ومن ذلك قوله تعالى﴿ أَفَنَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾[٣] فاللام فى الآيات هذه جاءت بمعنى الباء[٤].

ثانيا: بين " الباء ومن " :

قد تأتى " الباء " التى للإلصاق بمعنى " من " التبعضية ذكره الكوفيون وابن مالك والفارس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾[٥] أى منها.

وقول الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خُضرٍ لهن نئيج [٦]

وردَّه ابن جنى فقال :

" فالباء فيه زائدة إنما معناه شربن ماء البحر هذا هو الظاهر من الحال والعدول عنه تعسف، وقال بعضهم معناه شربن من ماء البحر فأوقع الباء موقع " من " [١].

---

(١) سورة الدخان : من الآية (٣٩).

(٢) سورة البقرة : من الآية (٧٥).

(٣) سورة آل عمران : من الآية (١٩٣).

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة صـ٣٩٤ فما بعدها تحقيق : محى الدين عبد الحميد.

(٥) سورة الإنسان : من الآية (٦).

(٦) البيت من بحر الطويل لأبى ذؤيب الهذيل، راجع الخصائص ٢/٢١٤، وشرح التسهيل ٣/١٥٣، وشرح التصريح ٢٨٢، والهمع ٢/٣٤.

ويرى ابن مالك تخريج البيت على وجه آخر : " والأجود فى هـذا أن يُضمَّن " شربن " معنى " روين " ويعامل معاملته "[٢].

ولا داعى لما ذهب إليه ابن جنى وابن مالك ضمن " الباء " بمعنـى " من " كثير فى اللغة

وقال ابن قتيبة :

" الباء " مكان " من " تقول العرب : شربت بماء كذا أو كذا أى مـن ماء كذا، قال الله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[٣] ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾[٤]..... "[٥].

ثالثا: " الباء وعلى " :

قد تخرج الباء عن معناها وهو الإلصاق وتأتى بمعنى " على ".

قال ابن قتيبة " والباء بمعنى " على ".

قال عمرو بن قميئة :

بردك ما قومى على أن تركتهم سليمى إذا هبت شمال وريحها [٦]

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٣٥.

(٢) شرح التسهيل ٣/١٥٣، وشرح الكافية ٢/٨٠٧.

(٣) سورة المطففين : الآية (٢٨).

(٤) سورة الإنسان : من الآية (٦).

(٥) تأويل مشكل القرآن صـ٥٧٥، وراجع أدب الكاتب صـ٤٠٨.

(٦) البيت من بحر الطويل، انظر الاقتضاب صـ٢٥٦، والأزهية فى علم الحروف صـ٢٨٥.

والمعنى : أن امرأته سليمى كانت قد أشارت عليه بفراق قومه فلما فارقتهم نـدمت فقال لها هذا البيت.

أى على ودك قومى و" ما " زائدة "[١].

وحمل على هذا المعنى قوله تعالى﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾[٢] أى على قنطار، ومنه قوله تعالى﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[٣]"[٤].

رابعا: بين " إلى وفى " :

" إلى " معناها الأصلى انتهاء الغاية، تقول سرت إلى بغداد.

يقول سيبويه :

وأما " إلى " فمنتهى لابتداء الغاية تقول : من كذا إلى كذا.... ويقول الرجل : إنما أنا إليك أى إنما أنت غايتى [٥].

قال ابن مالك : " ومنها " إلى " للانتهاء وللمصاحبة وللتبيين ولموافقة اللام و" فى ".....

ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٦] وثم وثم يجمعنكم إلى يوم القيامة [٧].

وقال المرادى : "..... السابع أن تكون بمعنى " إلى " كقوله

---

(١) أدب الكاتب صـ٤١٥.

(٢) سورة آل عمران : من الآية (٧٥).

(٣) سورة المطففين : الآية (٣٠).

(٤) الأمالى الشجرية ٣١٥/٢.

(٥) الكتاب ٢٣١/٤.

(٦) سورة النساء : من الآية (٨٧).

(٧) شرح التسهيل ١٤٣/٣، وانظر الأمالى الشجرية ٢٠٧/٣، وأدب الكاتب صـ٣٩٩.

تعالى﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[١] أى إلى أفواههم "[٢].

خامسا: بين " إلى واللام " :

" إلى " تأتى بمعنى اللام.

قال ابن قتيبة : " اللام مكان إلى، قال الله تعالى ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[٣] أى أوحى إليها وقال ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[٤] أى إلى هذا، هذا، يدل على ذلك قوله فى موضع آخر﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾[٥] وقوله﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٦]،[٧].

وفى الجنى الدانى :

"..... الخامس عشر : أن تكون بمعنى " إلى " لانتهاء الغاية كقوله تعالى﴿ سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾[٨] أى إلى بلد ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[٩] أى إليها وهو كثير.... "[١٠].

سادسا: التضمين بين " على وفى " :

تأتى " على " التى للاستعلاء بمعنى " فى " التى للظرفية.

---

(١) سورة إبراهيم : من الآية (٩).

(٢)الجنى الدانى ٢٥٢.

(٣) سورة الزلزلة : الآية (٥).

(٤) سورة الأعراف : من الآية (٤٣).

(٥) سورة النحل : من الآية (٦٨).

(٦) سورة النحل : من الآية (١٢١).

(٧) تأويل مشكل القرآن ٥٧٢، وانظر أدب الكاتب صـ٤١٠.

(٨) سورة الأعراف : من الآية (٥٧).

(٩) سورة الزلزلة : الآية (٥).

(١٠) الجنى الدانى صـ٩٩.

قد سبق قول الفراء فى قوله تعالى﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [١]، أى عليها.

وقال ابن الشجرى :

" على استعملوها مكان " فى " يقولون أتيته على عهد فلان أى فى عهده ومنه ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[٢]، أى فى ملك سليمان "[٣].

ومن مجئ " من " بمعنى " على ".

قول عنترة :

بطل كأن ثيابه في سرحة نعال السبت ليس بتوأم [٤]

أى على سرحة من طوله [٥].

ومنه قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾[٦] وقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾[٧].

سابعا: التضمين بين " على واللام " :

يقول ابن مالك عن " على ".

---

(١) سورة طه : من الآية (٧١).

(٢) سورة البقرة : من الآية (١٠٢).

(٣) أدب الكاتب صـ٤٠٦، وراجع شرح التسهيل ٣/١٦٤.

(٤) البيت من الكامل، راجع أدب الكاتب ٣٩٤، وشرح الكافية ٢/٨٠٥، وديوان الشاعر صـ٣٠.

(٥) الخصائص ٢/٣١٢.

(٦) سورة الطور : من الآية (٣٨).

(٧) سورة يونس : من الآية (٢٢).

" واستعماله للتعليل كقوله تعالى﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[١] وكقولـــه تعـــالى﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٢]..... "[٣].

وذكره ابن هشام وابن قتيبة [٤].

وقال ابن الشجرى عن اللام :

" واستعملوها مكان " على " فى قـولهم : اسـقط لوجهـة أى علـى وجهه، ومثله :

فحـــزَّ صـــريعاً لليـــدين وللفـــم [٥]

ومثله فى التنزيل﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾[٦] أى على الجبين.

وقوله سبحانه﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[٧]..... [٨].

ثامنا: بين " عن ومن " :

قال سيبويه :

" وأما " عن " فلما عدا الشئ وذلك قولك : أطعمه عن جـوع جعـل الجوع منصرفاً تاركاً قد جاوزه.... "[١]، وقد تأتى " عن " بمعنى " من".

---

(١) سورة الحج : من الآية (٣٧).

(٢) سورة البقرة : من الآية (١٨٥).

(٣) شرح التسهيل ٣/١٦٤.

(٤) انظر مغنى اللبيب ١/١٤٣، وأدب الكاتب صـ٤٥١.

(٥) البيت من الطويل، قيل لجابر بن جنى، وصدره " تناولت بالرمح الطويل ثيابه "، انظر الأمالى ٢/٦١٦، ومغنى اللبيب ١/٢١٢.

(٦) سورة الصافات : من الآية (١٠٣).

(٧) سورة الإسراء : من الآية (١٠٧).

(٨) الأمالى الشجرية ٢/٦١٦.

وأما " من " لابتداء الغاية المكانية، يقول سيبويه " وأما " عن " فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن وذلك قولك من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا [٢].

أما التضمين بين " عن ومن ".

يقول صاحب جواهر الأدب :

"..... السابع أن تكون مرادفة " من " كقوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[٣] أى يقبل التوبة من عباده بدليل ﴿ فَنُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ ﴾[٤].

وقد تأتى " من " بمعنى " عن " فتكون للمجاورة ومن ذلك قوله تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[٥] أى عن ذكر الله ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾[٦] أى عن هذا[٧].

وقال ابن قتيبة :

" و"من" مكان "عن" يقال حدثنى فلان من فلان بمعنى ولهيت عن فلان بمعنى "عنه"[٨].

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٦.
(٢) نفسه ٤/٣٢٤.
(٣) سورة الشورى : من الآية (٢٥).
(٤) سورة المائدة : من الآية (٢٧).
(٥) سورة الزمر : من الآية (٢٢).
(٦) سورة ق : من الآية (٢٢).
(٧) الجنى الدانى ٤٠٦.
(٨) أدب الكاتب ٣٩٧.

من النحاة من حمل التضمين بين الحروف على أن الحرف باق على معناه والفعل متضمن معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف لأن التجوز فى الفعل أسهل منه فى الحرف.

يقول أبو حيان :

" قوله تعالى﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[١] فتعدى الفعل " رفث " بحرف الجر " إلى " لتضمنه معنى الفعل " أفضى " الذى يتعدى بـ " إلى " لأن الأصل فى " رفث " أن يتعدى بالباء أو " مع " فالجر فى " إلى " باق على معناه فى إفادة الانتهاء[٢].

أو أن يجرى اللازم مجرى المتعدى من ذلك ما ذكره أبو حيان فى قوله تعالى﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾[٣] تعدى الفعل " عزم " بنفسه وهو مما يتعدى بحرف وذلك لتضمنه معنى " تنووا " أو " توحيوا " [٤].

وقد قرر ابن القيم أن من يقول بالنيابة بين الحرف مما يأخذون الكلام على ظاهرة دون فهم معانيه يقول : " وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعى من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى وطريقة حذاق

---

(١) سورة البقرة : من الآية (١٨٧).

(٢) البحر المحيط ٣٣٢/٨.

(٣) سورة البقرة : من الآية (٢٣٥).

(٤) نفسه ٣٩٤/١.

أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعى فطنة ولطافة فى الذهن "[١].

وأنا لا أتفق مع من يمنع تضمين حرف معنى حرف آخر لـه دلالـة بلاغية ومعنوية حيث يكشف لنا معانى دقيقة بـين الحـروف وأسـرار بلاغية.

لذلك يقول ابن جنى :

ووجدت فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً فإذا مر بك شـئ فتقبلـه وأنس به فإنه فصل من العربية لطيف حسن يـدعو إلـى الأنـس بهـا والفقاهة فيها[٢].

---

(١) بدائع الفوائد ٣١/٢.

(٢) الخصائص ٣١٠/٢، وانظر الضرائر الشعرية صـ٣٢٦ والمحتسـب ٥٢/١، والاقتضاب للبطليوسى ٢٦٤/٢.

ثانيا: التضمين بين الحروف المتقاربة

وهى التى تؤدى معنى واحد كالمصدرية أو الشرط أو النفى أو التوكيد.

فيجوز إعمالها وإهمالها حملاً لأحدهما على الآخر.

(١) من ذلك إهمال " أن " المصدرية حملاً على " ما " المصدرية.

(٢) وإهمال " إن " الشرطية حملاً على " لو " الشرطية.

(٣) الجزم بـ " لن " حملاً على " لم " الجازمة لأنها تفيد النفى مثلها.

وبيان ذلك على النحو التالى :

" أن " المصدرية تعمل النصب بشرط أن لا تسبق بما يدل على اليقين باقياً على معناه وذلك فى حالتين :

الأولى : أن تقع فى أول الكلمة بأن لم تسبق بشئ أصلا كما فى قوله تعالى﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[١].

الثانية : أن تسبق بلفظ دل على غير اليقين نحو قوله تعالى ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[٢].

فـ " أن " وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول به للفعل " أردت"[٣].

---

(١) سورة البقرة : من الآية (١٨٤).

(٢) سورة الكهف : من الآية (٧٩).

(٣) ظاهرة التقارض صـ١٢، الأستاذ الدكتور أحمد الزين على.

و" أن " هذه قد تهمل على " ما " المصدرية لاشتراكهما فى معنى المصدرية.

وهذا رأى البصريين ويرى الكوفيون أى أنها " أن " المخففة من الثقيلة وإلى ذلك ذهب أبو على الفارسى وابن جنى [١].

فى قراءة ابن محيصين [٢] فى قوله تعالى﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[٣]، يرفع الفعل "يتم " بعد " أن " إهمالا لها .

وقال ابن جنى :

فيجوز أن تكون " أن " هى الناصبة للاسم مخففة غير أنه أولاها الفعل بلا فصل.

كما قال الآخر :

أنَّ تقرآن على أسماء ويحكما مِنِّى السلام وألاَّ تُشعرا أحداً [٤]

سألت عنه أبا على رحمه الله فقال هى مخففة من الثقيلة كأنه قال : أنكما تقرآن إلا أنه خفف من غير تعريف.... [٥].

ويقول ابن مالك :

---

(١) راجع شرح التسهيل ٤/١٠، ١١ والجنى الدانى صـ٢٢٠، ٢٢١ والإنصاف ٢/٥٦٣، وشرح المفصل ٨/١٤٣.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن مقرئ أهل مكة "ت ١٢٣ هـ" وانظر شواهد القرآن لابن خالوية صـ١٤.

(٣) سورة البقرة : من الآية (٢٣٣).

(٤) البيت من بحر البسيط لم يعرف قائله راجع الخصائص ١/٣٩٠، وشرح المفصل ٧/١٥، ورصف المبانى صـ١١٣، والشاهد فيه استعمال " أن " المصدرية غير المخففة من الثقيلة فى موضعين أهمل عملها فى " تقرآن " عند البصريين وأعملت فى الفعل " ألا تشعرا ".

(٥) الخصائص ١/٣٨٩، ٣٩٠.

" قد تخلو " أن " المصدرية من أن يعمل فيها علم أو ظن وتليها جملة ابتدائية أو فعل مضارع مرفوع وهو قليل فى الكلام ومنه قراءة بعضهم " من أراد أن يتمُ الرضاعة "

وقول الشاعر – أنشده السيرافى :

أنَّ تقرآن على أسماء ويحكما مِنَّى السلام وألاَّ تُشعرا أحداً

وفى الحكم على أن فيما جاء من هذا النحو قولان : فعند الكوفيين أنها المخففة من " أنَّ " وجاز خلوها من العلم والظن لأنه لا مانع منه فى القياس، ومذهب البصريين أنها التى تنصب المضارع ولكنها شبهت بما أختها وهى المصدرية فحملت عليها فى الإلغاء فوقع المضارع بعدها مرفوعاً ويليها جملة ابتدائية.... وكلا القولين حسن(١).

وقال أستاذنا الدكتور / أحمد الزين :

" وقد تكلف بعض النحاة تأويلاً للفعل " يُتم " على أن " أنَّ " عاملة وأصل الفعل " يتمون " حذفت نون الرفع للنصب ثم حذفت واو الجماعة اكتفاء بالضم وأنَّ فى الآية موصولة روعى لفظها فعاد عليها الضمير من " يتم " جمعا وهو " واو الجماعة "..

أقول : لا يخف ما فى التأويل من تكلف ممقوت.

هذا بالإضافة إلى أن مراعاة لفظ " من " مرة ومعناها مرة أخرى ووقعت فى فعلين متجاورين مما يبعد هذا التأويل لأنه يجعل الانتقال من اعتبار الإفراد إلى اعتبار الجمع غريبا (٢).

---

(١) شرح التسهيل ٤/١٠، ١١.

(٢) انظر ظاهرة التقارض للدكتور أحمد الزين على صـ١٥، ١٦.

والمشهور فى " ما " المصدرية أنها مهملة فلا تعمل فى الفعل نصباً ولا جزماً.

يقول ابن مالك :

وبعضهم أهمل "أن" حملاً على "ما" أختها حيث استحقت عملاً

وقال الصبان فى حاشيته :

" أن بعضهم أعمل " ما " المصدرية حملاً على " أن " المصدرية، نحو قوله ﷺ " كما تكونوا يولى عليكم " [١].

فـ " ما " فى الحديث مصدرية ناصبة للفعل المضارع بعدها " تكونوا " وواو الجماعة فاعل والمصدر المؤول من " ما " والفعل مجرور بالكاف، والجار والمجرور صفة لموصوف محذوف، والتقدير يولى عليكم تولية كائنة كوجودكم فى الاعوجاج والانحراف أو الصلاح والإنصاف.

أقول : هذا تكلف ممقوت ولا حاجة إلى جعل " ما " هنا ناصبة لأن فى ذلك إثبات حكم لها لم يثبت فى غير هذا المحل بل الفعل مرفوع ونون الرفع محذوفة.... "[٢].

ثانياً : ومن هذا الباب إهمال " إن " الشرطية حملاً على " لو " الشرطية:

" إن " الشرطية تعمل الجزم فى الشرط وجوابه ولكنها قد تهمل حملاً على " لو "ومن ذلك قراءة طلحة [١]﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾[٢] بتخفيف

---

(١) الحديث ذكره الحاكم ومن طريقة الديلمى عن أبى بكرة مرفوعاً انظر كشف الخفاء ١٢٦/٢.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣٨٧/٣.

الفعل " ترين " بياء ساكنة بعدها نون الرفع وإهمال " إن " حملاً لها على " لو " الشرطية ".

وقال ابن مالك :

" وقد تهمل " إن " حملا على " لو " كقوله ﷺ " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك ".... "(٣).

وكذا ذكره فى التوضيح والتصحيح(٤).

ثم نحكم عليه بالشذوذ فى شرح الكافية الشافية فنراه يقول :

" وشذ إهمال " متى " حملاً على " إذا " وإهمال " إن " حملاً على " لو ".... والثانى كقراءة طلحة﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ بياء ساكنة ونون مفتوحة ذكرها ابن جنى فى المحتسب ومنه قوله ﷺ" الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك "(٥)

ونقول هنا مجئ" إن " الشرطية مهملة لا تعمل عملها الأصلى وهو الجزم فى الفعل المضارع جاء فى لغة العرب لتضمنها معنى " لو " وكلاهما للشرط.

---

(١) راجع المحتسب ٤٢/٢، والبحر ١٨٥/٦.

(٢) سورة مريم : من الآية (٢٦).

(٣) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ١٥٨/١-١٦٠ كتاب الإيمان باب أمارات الساعة.

(٤) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك صـ١٩ راجع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى عالم الكتب، بيروت.

(٥) شرح الكافية ١٥٩١/٣، ١٥٩٢.

ثالثا : الجزم بـ " لن " حملاً لها على " لم " لتضمنها معنى النفى مثلها.

" من " أداة من الأدوات التى تختص بالدخول على الفعل المضارع وتعمل فيه النصب وقد تأتى جازمة للفعل وتأخذ هذا الحكم من " لم " لتضمنها معناها وهو النفى.

يقول المالقى :

" اعلم أن من العرب من يجزم بـ " لن " تشبيها لها بـ " لم " لأنها للنفى مثلها وأن النون أخت الميم فى اللغة، قال الشاعر :

أيادى سبأ يا عَزَّ ما كنت بعدكم فلن يحلُ للعينين بعدك منظر [١]

أى يحلى فحذف الألف فى النصب كما يحذفها فى الجزم بـ " لم " فهو مجزوم[٢].

وقرر أبو حيان أنها لغة عن بعض العرب حيث قال :

" وحكى اللحيانى [٣] عن بعض العرب جزمه " أى جزم الفعل بلن "[٤].

وذكره ابن هشام[٥].

وقد رد على المالقى فقال مخرجاً البيت على وجه النصب فقال :

---

(١) البيت من بحر الطويل قائله كثير عزة، راجع رصف المبانى ٢٥٩، والمغنى ٢٨٥/١، والجنى الدانى صـ٢٧٢.

(٢) رصف المبانى ٣٥٧.

(٣) اللحيانى هو على بن مبارك أبو الحسن اللحيانى من بنى لحيان، من هذيل وله النوادر المشهورة، راجع بغية الوعاة ١٨٥/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٣٠/٢.

(٥) راجع المغنى ٢٨٥/٦.

" وأظهر من هذا عندى أن يكون الأصل " يحلى " وإثبات الألف والنصب مُقدَّر فى الواو المنقلبة الألف عنها ثم حذفت واجترئ بالفتحة التى فيها قبلها فى الدلالة عليها[١].

ويقول د/ أحمد الزين :

" الجزم بـ " لن " لغة لبعض العرب حكاها اللحيانى فلا ينبغى أن نضرب عنها صفحا هذا أولى من تخريج البيت على الضرورة والله أعلم[٢].

وكما تجزم " لن " حملاً على " لم " فقد تنصب " لم " حملاً على " لن ".

قال ابن مالك : زعم بعض الناس أن النصب بـ " لم " لغة اغتراراً بقراءة بعض السلف ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٣] بفتح الحاء [٤].

ويقول الراجز :

في أيِّ يومى من الموت أفرُّ أيومُ لم يقدر أم يوم قدر[٥]

ويقول أبو حيان :

" وقراءة الجمهور[٦] جزم الفعل " نشرح " بـ " لم " وقرأ أبو جعفر بفتحها وخرَّجه ابن عطية على أن الأصل " نشرحن " فهو مؤكد بنون

---

(١) رصف المبانى صـ٣٥٧.

(٢) ظاهرة التقارض صـ١٩.

(٣) سورة الشرح : الآية (١).

(٤) راجع هذه القراءة، البحر المحيط ٤٨٧/٨، وسر صناعة الإعراب ٧٥/١ .

(٥) البيت من الرجز للحارث بن المنذر راجع المحتسب ٣٦٦/٢، والخصائص ٩٤/٣، وجواهر الأدب ٣١٧، والجنى الدانى ٢٦٧، والممتع فى التصرف لابن عصفور ٣٢٢/١.

(٦) انظر البحر المحيط ٤٨٧/٨ .

التوكيد الخفيفة فأبدلت ألفاً ثم حذفت تخفيفاً وخرجه غيره على أن القارئ أشيع حركة الحاء من مخرجها فظن السامع أنه فتحها[١].

والبيت نفس التخريج " يقدرن " بنون التوكيد الخفيفة والفتحة للبناء لا فتحة نصب ثم حذفت نون التوكيد وبقيت الفتحة دليلاً عليها.

وقال ابن مالك معقباً على هذا التخريج :

" وفى هذا التخريج شذوذان، الأول توكيد النفى بـ " لم "، والثانى حذف النون التى للتوكيد لغير وقف ولا ساكن "[٢].

والصحيح أن مجئ ذلك لغة لبعض العرب ولا داعى لهذه التخريجات.

ثالثا: قد يأتى التضمين بين الحروف فى المعنى

ولا يترتب على ذلك إعمال المهمل ولا إهمال العامل.

وهو كثير فى اللغة ويكفينا منه بعض الأمثلة :

(١) مجئ " إلا " الاستثنائية بمعنى " الواو ".

قال الفراء :

" وقد قال بعض النحويين " إلا " فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٣] أى " ولا الذين ظلموا " فهذا صواب فى التفسير خطأ فى العربية إنما تكون بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها فهناك، فتصير بمنزلة الواو كقولك لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة تريد " إلا " الثانية أن نرجع على الألف

---

(١) نفسه ٤٨٧/٨ مختصراً .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٥٧٦/٣ .

(٣) سورة البقرة : من الآية (١٥٠) .

كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت اللهم إلا المائة فالمعنى له على ألف ومائة..... "[١].

وإن أجاز الكوفيون ذلك فقد خالفهم البصريون فلا تكون " إلا " عندهم بمعنى " الواو ".

فإلا للاستثناء وهو إخراج الثانى من حكم الأول والواو لمطلق الجمع وهما معنيان متضادان، وأرى أن السياق بخيره.

(٢) مجئ أن المصدرية بمعنى " إلا " النافية.

قال الفراء :

" قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾[٢].

صلحت " أن " بمعنى " لا " كما قال تبارك وتعالى﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾[٣] أى لا تضلوا "[٤].

(٣) " إن " بمعنى " قد ".

يرى بعض النحويين أن " إن " تأتى بمعنى " قد " واللام فيما بعدها زائدة.

كما فى قوله تعالى ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾[٥].

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[٦]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٨٩/١، ٩٠، وانظر المصدر نفسه ٢٨٧/٢.

(٢) سورة آل عمران : من الآية (٧٣).

(٣) سورة النساء : من الآية (١٧٦).

(٤) معانى القرآن ٢٨٧/٢.

(٥) سورة الأعراف : من الآية (١٠٢).

(٦) سورة البقرة : من الآية (١٤٣).

بمعنى قد وجدنا أكثرهم فاسقين وقد كانت كبيرة على الـذين هـذى الله[١].

وجاء فى كتاب الأضداد :

قول الفراء : " إنها لا تأتى بهذا المعنى إلا أن تدخل معها " اللام " أو " ألا " فإذا قالت العرب إن قام لعبد الله وألا إن قام عبد الله معناه وقد قام عبد الله " [٢].

(٤) " إن " بمعنى " ما " النافية.

تأتى " إن " النافية بمعنى " ما " النافية وهـذا قـول الفـراء وابـن الأنبارى[٣].

وقال الطبرى :

" قال تعالى﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٤] أى ما كنا فاعلين "[٥].

وهذا باب واسع فقد تضمن حرف أو أداة معنى حرف أو أداة أخرى.

والحروف والأدوات المتضمنة بعضها بعضاً كثيرة لا حصر لها وهـو ضرب من البلاغة والتوسع فى المعنى وشواهده كثيرة فى القرآن الكريم وكتب اللغة.

---

(١) راجع البحر ٤٩٥/٢، والجنى الدانى ٢٤١، والمعنى ٣٦/١.

(٢) الأضداد صـ١٩.

(٣) جامع البيان ٢٤/٢، ومعانى الفراء ٣٧٧/٢.

(٤) سورة الأنبياء : من الآية (١٧).

(٥) جامع البيان ١٠٤/١٧، انظر الأضداد صـ١٩.

رابعا: التضمين بين الحروف والأسماء

من ذلك التضمين بين " غير وإلا " :

يرى النحاة أن " غير " اسم ملازم للإضافة ولا يتم تعريفها بالإضافة لشدة إبهامها والأصل فيها أن تأتى صفة إما للنكرة نحو قوله تعالى ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[١].

وأما لمعرفة قريبة من النكرة نحو قوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[٢] "[٣].

وقد تأتى " غير " للاستثناء مثل " إلا " نحو جاء القوم غير زيد أى جاء القوم إلا زيد.

ويقول سيبويه " هذا باب غير " :

" اعلم أن " غيراً " أبداً سوى المضاف إليه ولكنه يكون فيه معنى " إلا " فيجرى مجرى الاسم الذى بعد " إلا " وهو الاسم الذى يكون داخلا فيما يخرج منه غيره وخارجا مما يدخل منه غيره فأما دخوله فيما يخرج منه غيره فى " أتانى القوم غير زيد " بنصب " غير " فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى " إلا " فصار بمنزلة الاسم الذى بعد " إلا ".

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فى " ما أتانى غير زيد برفع "غير ".....

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ " إلا " جاز بـ " غير " وجرى

---

(١) سورة فاطر : من الآية (٣٧).

(٢) سورة الفاتحة : من الآية (٧).

(٣) المغنى ١٥٨/١.

مجرى الاسم الذى بعد " إلا " لأنه اسم بمنزلته وفيه معنى " إلا " [١].

وقال ممثلاً لمجئ " غير " بمعنى " إلا "

" ومثل ذلك قوله تعالى﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾[٢].

..... ومثل ذلك فى الشعر للبيد بن ربيعة :

وإذا أقرضت قرضاً فأجزه إنما يَجزى الفتى غير الجمل [٣][٤]

كذا ذكره النحاة بعد سيبويه [٥].

وقال ابن مالك :

" غير اسم ملازم للإضافة وقد أوقعته العرب موقع " إلا " فاستثنت به ولم يكن بُدَّ من جرَّ ما استثنته للإضافة

وأعرب هو بما أعرب الاسم الواقع بعد " إلا ".... فتقول : قاموا غير زيد، وما ساروا غير وإلا عمرو، وغير عمرو " بنصب " غير " ورفعه " على لغة أهل الحجاز " وغير وتدٍ " " يرفع غير " على لغة بنى تميم كما يقول : قاموا إلا زيد.....

تعرب " غير " بإعراب الواقع بعد " إلا ".... "[٦].

---

(١) الكتاب ٣٤٣/٢ مختصراً.

(٢) سورة النساء : من الآية (٩٥).

(٣) البيت من الرمل، راجع الكتاب ٣٣٣/٢، والمقتضب ٤١٠/٤، والأصول ٢٨٦/١، وشرح التصريح ١٩١/١، والشاهد فيه نعت " الفتى " بكلمة " غير " ومجئ غير بمعنى " إلا ".

(٤) الكتاب ٣٣٣/٢.

(٥) راجع المقتضب ٤١٠/٤، وشرح الكافية ٧١٤/٢، والارتشاف ٣١٢/٢، وجواهر الأدب صـ٤٨٠، والأصول فى النحو ٢٨٥/١.

(٦) شرح الكافية الشافية ٧١٤/٢، ٧١٥، وراجع المساعد على تسهيل الفوائد ٥٩٠/١.

وذكره كذلك فى شرحه على التسهيل[١].

ونفهم من ذلك أن " غير " تقع صفة وأصل " إلا " حرف يستثنى بها، ثم حملت كل واحدة منهما على الأخرى، فيما هو أصل فيه ولأصالة غير فى الوضعية جاز أن يحذف معها الموصوف وتقام مقامه وإلا مختلف عنا فلا يعامل معها الموصوف لهذه الأحكام.

خامسا: التضمين بين الحروف والأفعال

فمن ذلك تضمين " ما ولا وإن ولات " هذه الأحرف النافية معنى " ليس " النافية لما كانت تؤدى هذه الألفاظ معنى واحداً وهو النفى جاز لها أن تعمل عمل ليس فى رفع الاسم ونصب الخبر[٢].

والأصل فيها عند النحاة ألا تعمل هذا العمل لأنها غير مختصة بنوع فى الكلام فتدخل على الفعل والاسم وما لا يختص فحقه ألا يعمل.

ومن إعمال " ما " عمل " ليس " قول سيبويه :

" هذا باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله ".

وذلك الحرف " ما " بقول : ما عبد الله أخاك وما زيد منطلقا.

وأما بنو تميم فيجرونها مجرى " أما وهل " أى لا يعملونها فى شئ وهو القياس لأنه ليس بفعل وليس " ما " كـ " ليس " [٣].

وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ " ليس " إذ كان معناها كمعناها[٤].

وقال المبرد :

---

(١) راجع شرح التسهيل ٣١٢/٢، ٣١٣.

(٢) راجع شرح ابن عقيل ٣٠٢/١.

(٣) الكتاب ٥٧/١.

(٤) نفس المرجع ٥٧/١-٥٩.

" تقول " ما زيد قائماً " و" ما هذا أخاك " كذلك يفعل أهل الحجاز.

وذلك أنهم رأوها فى معنى " ليس " تقع مبتدأ وتنفى ما يكون فى الحال، وما لم يقع فلما خلصت فى معنى " ليس " ودلت على ما تدل عليه ولم يكن بين نفيها فصل البته حتى صارت كل واحدة تغنى الأخرى أجروها مجراها.

فمن ذلك قول الله ﷻ ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[١]، و﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[٢]....."[٣].

وقال ابن مالك :

" ولما كان عملها استحسان لا قياساً اشترط فيه تأخر الخير وتأخر معموله وبقاء النفى وخلوها من مقارنة " إن " لأن كل واحد من هذه الأربعة حال أصلى فالبقاء عليها تقوية والتخلى عنها أو عن بعضها توهن "[٤].

ومن إعمال " لا " النافية عمل " ليس ".

قول الشاعر :

تعز فلا شئ على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله واقياً [٥]

---

(١) سورة يوسف : من الآية (٣١).

(٢) سورة المجادلة : (٢).

(٣) المقتضب ١٨٨/٤، وراجع شرح التسهيل ٣٧٠/١، والهمع ١٢٣/١، وشرح التصريح ٣٦٩/١، وشرح الأشمونى ٢٤٧/١.

(٤) شرح التسهيل ٣٦٩/١.

(٥) البيت من بحر الطويل، راجع شرح أبيات المغنى ٣٧٨/٤، والعينى ١٤/٢، ولا يعرف قائله وشرح التسهيل ٣٧٦/١.

ومن إعمال " أن " ما حكى عن أهل العالية من قولهم : إن ذلك نافعك ولا ضارك، وقولهم إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية[١].

ومن إعمال " لات " قوله تعالى﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٢]، بنصب " حين " خبراً لها والاسم محذوف تقديره " الحين " وهذا هو الغالب فيها لأنها اختصت بعدم ذكر معموليها معاً واختصت كذلك بأنها لا تعمل الآن لفظ الحين أو فيما رادفه من أسماء الزمان كالساعة والوقت وغيرها.

ومن هذا الباب أيضاالأحرف الناسخة " إن وأخواتها " :

حيث يرى بعض النحاة أنها تتضمن معنى الفعل لذلك تنصب الاسم بعدها وترفع الخبر .

يقول ابن مالك :

" وسبب إعمال هذه الأحرف اختصاصاً بمشابهة " كان " الناقصة فى لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما فاللزوم مخرج لما يدخل عليهما وعلى غيرهما كألا وأما الاستفتاحيتين.....

وزاد الزجاجى فى المشابهة المعتبرة الاتصال بالضمائر المنصوبة وهذا عجيب فإن الضمائر المنصوبة لم تتصل بهذه الأحرف إلا بعد استحقاق العمل.... هذه الأحرف لما كانت فروع " كان " فى عمل الرفع والنصب قدم معهن عمل النصب على الرفع تنبيها على الفرعية لأن الأصل تقديم الرفع.... "[٣].

وقال ابن يعيش : " واعلم أن هذه الحروف وهى إن وأخواتها وهى ستة " إن وأن ولكن وليت ولعل وكأن"، من العوامل الداخلة على المبتدأ

---

(١) شرح التسهيل ٣٧٦/١ مختصراً، وراجع شرح الألفية ٣٠٢/١.

(٢) سورة ص : من الآية (٣).

(٣) شرح التسهيل ٨/٢، وراجع الجنى الدانى ٤٩٣، وابن الشجرى ٦٩/١.

أو الخبر فتنصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبراً وإنما عملت لشبهها بالأفعال وذلك من وجوه منها اختصاصها بالأسماء كاختصاصه الأفعال بالأسماء.

الثانى أنها على لفظ الأفعال إذ كانت على أكثر من حرفين كالأفعال، والثالث : أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، الرابع أنها يتصل بها المضمر المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو ضربك وضربه وضربن فلما كانت بينها وبين الأفعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر وهى مقتضية لها جميعاً..... (١).

وهنا إجماع من النحاة أنها تعمل هذا العمل لأنها تتضمن معنى الفعل وتشبهه .

وقال صاحب الإنصاف : " القول فى رافع الخبر بعد " إن " المؤكدة ".

ذهب الكوفيون إلى أن " إنّ " وأخواتها لا ترفع الخبر نحو " إن زيداً قائم وما أشبه ذلك وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : أجمعنا على أن الأصل فى هذه الأحرف ألا تنصب الاسم وإنما نصبته لأنها أشبهت الفعل فإنما كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل فهى فرع عليه.....

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إن هذه الأحرف تعمل فى الخبر لأنها قويت مشابهتها للفعل لأنها أشبهته لفظاً ومعنى..... "(٢).

---

(١) شرح ابن يعيش ١٠٢/١ مختصراً.

(٢) إنصاف ١٧٦/١، ١٧٨ مختصراً.

الخاتمة

ظاهرة التضمين ظاهرة كثيرة الانتشار فى النحو ولها أسرار بلاغيـــة ولغوية مثمرة وقد تبين لنا منها النتائج التالية :

أولا ـ : التضمين من الموضوعات التى حظيت بعناية كثير من البـــاحثين وهو يدخل علم البلاغة وعلم العروض وعلم النحو.
وله أثر فى كل علم من هذه العلوم وأساليب متنوعة تـــدل علـــى ثراء اللغة وسعتها.

ثانيـا : أن هذه الظاهرة في النحو تدخل الاسم والفعل والحـــرف ولهـــا صور كثيرة وأساليب متنوعة فى كل نوع من أنواع الكلمة وكمـــا وصفها ابن جنى بقوله وهو باب طريف لطيف ومصون وبطين.

ثالثا : التضمين يزيد الأسلوب نصاعة والمعنى قوة وتدفقاً لما فيه مـــن الإيجاز والاختصار لذلك يحتاج إلى تأمل وإمعان فـــى اســـتخراج أسراره وخاصة فى الآيـــات القرآنية كما فى قولـــه تعـــالى ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ﴾[1]، تجد الفعل " يشرب " عدى بالباء لتضمنه معنى " روى " وفيه من التلذذ بالشراب.

(١) سورة الإنسان : من الآية (٦).

رابعا : التضمين فى الحروف تناوله كثير من المفسرين ووجه له عدد كثير من الآيات مثل الطبرى وابن كثير وقد وجهه بعضهم على تناوب الحروف مثل الأخفش الأوسط والفراء وابن قتيبة.

خامسا: الفعل فى التضمين يتضمن معنى فعلين كما ذكرنا فى " يشرب " يتضمن معنى يروى وفيه قوة المعنى مع غاية الاختصار وهو باب بديع فى اللغة يظهر محاسنها وكمالها.

سادسا : التضمين فى الحروف، يكون فى المعنى والعمل كما فى حروف الجر وقد يكون فى المعنى دون العمل كما بين " إلا " و" غير "، وقد يكون فى العمل كما بين " لن "، و" لم " حيث تجزم " لن " حملاً عليها وهو باب واسع لا يمكن حصره

سابعا : التضمين فى الحروف يراه البصريون مخرجاً من نيابة بعض حروف الجر مكان بعض، فيشربون الفعل معنى فعل آخر يعدى بهذا الحرف وقد وجدنا للمتقدمين منهم كسيبويه والمبرد القول بالنيابة بلا تضمين. أما الكوفيون فيرون جواز تضمين حرف معنى حرف آخر دون النيابة وهذه دقة منهم متناهية.

ثامناً : التضمين قد يكون بين أنواع الكلمة المختلفة فقد يكون بين الحرف والاسم والفعل والفعل والحرف، وكل حالة من ذلك لها أسرارها اللغوية وأساليب متنوعة وهذا يدل على سعة اللغة.

تاسعا: والتضمين بين كلمة وأخرى قد يكون فى المعنى والعمل كما بين الحروف وقد يكون فى المعنى دون العمل كما في بعض الأسماء.

وقد يكون للحمل على المعنى المتشابه أو الحمل على النقيض في بعض الحالات.

عاشرا : أسلوب التضمين كثير فى النحو وهو لا يأتى فى كلام العرب إلا لفائدة زائدة كما قال السيوطي وتؤدى الكلمة فيه مــؤدى كلمتــين كما قال ابن هشام وهو بحر لا ينضب وباب تأنس به النفس.

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم .

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان النحوى تحقيق الدكتور/ مصطفى أحمد النحاس ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٢) أسرار العربية لأبى البركات الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار.

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي تحقيق الأستاذ طه عبدالرؤف.

(٤) الأصول فى النحو لابن السراج تحقيق د/ عبدالحسين القتلي.

(٥) إعراب القرآن للنحاس تحقيق/ زهير غازي.

(٦) الأمالي الشجرية لابن الشجري ط دار المعرفة.

(٧) الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنباري المكتبة التجارية.

(٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام تح/ محمد محي الدين عبدالحميد.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان النحوي ط دار السعادة.

(١٠) برهان في علوم القرآن للزركشي تح/ محمد أبوالفضل إبراهيم.

(١١) البسيط فى شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع الاشبيلي تح/ عباد بن عبيد التبيتي.

(١٢) البيان فى غريب القرآن لأبى لابركات تح د / طه عبدالحميد.

(١٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق الأستاذ/ السيد أحمد

(١٤) التبصرة والتذكرة للصيمرى ، تح/ فتحي أحمد مصطفى- جامعة أم القرى.

(١٥) الجنى الداني فى حروف المعاني – لابن قاسم المرادي تح د/ فخر الدين قباوة – ومحمد نديم فاضل المكتبة العربية بحلب ١٣٩٣هـ.

(١٦) حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب مطبعة بولاق مصر.

(١٧) حروف المعاني لأبى القاسم الزجاجي تح د/ على توفيق الحمد.

(١٨) خزانة الأدب للبغدادي تح/ عبدالسلام هارون.

(١٩) الخصائص لابن جنى تح أ/ محمد على النجار – ط دار الهدى – بيروت.

(٢٠) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تح/ د/ أحمد الخراط.

(٢١) الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ط ثانية جـ١ – دار المعرفة .

(٢٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى تح/ مصطفى السقاوآخرين ط١ – ١٩٥٤.

(٢٣) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري دار إحياء الكتب العربية.

(٢٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تح د/ صاحب أبو جناح ١٤٠٢هـ.

(٢٥) شرح الرضي على الكافية دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٢٦) شرح ابن عقيل على الألفية تح/ محمد محي الدين.

(٢٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك تح د / عبدالمنعم هريدي رحمه الله.

(٢٨) شرح المفصل لابن يعيش ط بيروت – مكتبة المتنبي.

(٢٩) شرح المقرب لابن عصفور تأليف الدكتور/ على محمد فاخر ط١.

(٣٠) الكتاب لسيبويه تح/ عبدالسلام هارون ط دار الكتب.

(٣١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري ط – دار الكتب.

(٣٢) مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري تح/ محمد محي الدين.

(٣٣) المفصل فى علم العربية للزمخشري ط١ – دار الجيل.

(٣٤) المقتضب للمبرد تح/ محمد عبدالخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣٥) نتائج الفكر للسهيلي تح / محمد إبراهيم البنا.

(٣٦) همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ط دار المعارف.